جامعة الشيخ أنت جوب بدكار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية



بحث شهادة الماستر

المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي

اسم الطالب:

إبراهيم صامب

الإشرف:

الدكتور شيخ تجان جالوا/ أستاذ محاضر

الدكتور مغي انجاي / أستاذ مساعد

السنة الجامعية:

2012/2011

إهـــداء

إلى من كرّس كل حياته في التربية والتعليم

الإمام محمد الصغير غاي

إلى والديّ اللذين عكفا على تربيتي

أحسن تربية

إلى خالي سيدنا غاي ،

إلى جميع إخواني وأخواتي وأصدقائي

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أوجه أخلص كلمات الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر:

- ✓ الأستاذ ماغي انجاي الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا العمل بإرشاداته الرفيعة وجميع أساتذة القسم العربي؛
- ✓ الأستاذ عثمان جه والأستاذ بابكر صامب والأستاذ أحمد تجان جالو بتوجيهاتهم؛
- ✓ وجميع الأصدقاء الذين ساعدوني بتوجيهاتهم.

جزاهم الله عنا خير جزاء

مقدمة:

إن للمدائح النبوية مكانة مميزة في الشعر العربي. فقد اهتم بها الشعراء منذ ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم واصلوا معها طيلة حياته مع قصائد **كعب بن زهير (ت 24 هـ/ 662م) ، وحسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة** وغيرهم، ولكن هذا الفن لم يتطور إلا في القرن السابع مع **محمد البوصيري** الذي يعد أكبر مطوّر لفن المدائح النبوية بواسطة قصيدتيه **البردة والهمزية** اللتين سارع الشعراء، فيما بعد، إلى معارضتهما وتخميسهما على مر العصور، ومن ثمَّ تطور هذا الغرض حتى أصبح من أكثر موضوعات الشعر حظا في القبول والذيوع، ومن أكثر الأغراض التي تناولها الشعراء. فلا غرو إن وصل أدباؤنا السنغاليون في الزحام، وإنْ وَجدَت المدائح النبوية في السنغال وطنا ثانيا، كما وجده الأدب العربي[1] .

فقد اهتم أدباؤنا بهذا الفن اهتماما بالغا حتى أصبح أكبر إنتاج أدبي في الشعر السنغالي العربي بدون منازع، وكرّسوا فيه دواوين كثيرة لم يتناولوا فيها غيره، فيمكن أن نذكر على سبيل المثال الدواوين الستة **للحاج إبراهيم انياس**، ودواوين **الشيخ أحمد بمب** وغيرها. ويرجع هذا الاهتمام إلى اعتبارهم أنَّ مَنْ مَدَحه الرب الجليل أحق بالمدح من غيره، ولذا يرى بعضهم مدح غيره مذلة، يقول **الحاج إبراهيم انياس:**

وَمَدْحُ سِوى الهَادِي المُقفَى مَذلَّة   ومَيْن فكلُّ المَدْح فيه مجمَّعا[2]

ويردف **محمد الأمين بن زبير** قائلا:

---

[1]) صمب، عامر، *الأدب السنغالي العربي*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية 1398 هـ 1978م، ج1، ص41.
[2]) انياس، الحاج إبراهيم، *الدواوين الست*، دار الفكر، بيروت، 2009، ص18.

ومَنْ يمدحْ سوى المختَار قـوْلا   تكادُ به الجبَال تخِـــرُّ هـَـدّا[1]

ولكن رغم هذا الاهتمام البالغ الذي أولاه شعراؤنا للمدائح النبوية، فلم أر بحثا مخصصا لها، ولذا اخترت هذا الموضوع لعلني آتي بمساهمة متواضعة في هذا المجال. وأحيطكم علما بأنّي كنت أفكر في اختيار موضوع "*الوزن والقافية في القصيدة العربية المعاصرة*" أول الأمر، ولكن عندما زرت المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء، لبحوث جانبية كنت أقوم بها، ووجدت فيه هذا العدد الكبير من المخطوطات في المدائح النبوية، وهذه الكمية العظيمة من المادة العلمية التي تتريث من عساه يخرجها من زيها القديم ويدرسها دراسة تناسبها، عقدت العزم على محالة الإتيان بمساهمة متواضعة إضافة إلى البحوث القيمة التي قام بها الدكتور **عامر صمب** الذي يرجع إليه الفضل في وصول كثير من هذا الأدب إلى جمهور القراء، وكذلك دراسات الدكتور **عثمان ديا** حول *التجانية والأدب السنغالي العربي*، ومساهمة **محمد جمنكا** حول *أغراض الشعر السنغالي العربي* وغيرهم ، وأدعو زملائي الطلبة إلى طرق هذا الباب لكي نرفع تحديات الاحتفاظ بتراثنا الأدبي القيم، ونسد الفراغ الموجود في هذا المجال.

وعندما نرجع إلى موضوع البحث فيمكن تلخيص إشكاليته فيما يلي:

أولا: كيف نشأ وتطور فن المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي؟ وما هي الظروف التي أدت إلى ازدهاره؟

ثانيا: من هم الشعراء الذين تطرقوا إلى هذا الفن؟ وما هو الشيء الذي دفعهم إلى ذلك؟

---

[1]) صمب، عامر، *المرجع السابق*، ص:310.

ثالثا: كيف تناولوا هذا الفن؟ وما هي الخصائص الفنية لمدائحهم تلك من ناحيتي الشكل والمضمون؟

وفي معالجة هذه القضايا سأعتمد على دواوين أعلام هذا الفن مثل **الشيخ أحمد بمب، والشيخ الحاج مالك سه ، والشيخ محمد انياس، والشيخ الحاج إبراهيم انياس، والشيخ محمد الهادي توري، وشيخ تجان سي، وأحمد محمد جيي وغيرهم** وعلى دواوين أعلام المدح النبوي في الشعر العربي أمثال **محمد البوصيري، أحمد شوقي،** وغيرهما، كما أعتمد على الدراسات السالفة الذكر في الأدب السنغالي العربي، وعلى دراسات مكتوبة في المدائح النبوية في الأدب مثل كتب **زكي مبارك، ومحمد علي المكي، ويوسف النبهاني** وغيرهم.

وقد قسمت العمل كالأتي

مقدمة:

مدخل حول المدائح النبوية في الشعر العربي عامة

الباب الأول: المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي:النشأة، التطور وأسباب الازدهار

الفصل الأول: تقديم للشعر السنغالي العربي

الفصل الثاني: نشأة المدائح النبوية وتطورها

الفصل الثالث: أسباب ازدهار المدائح النبوية في الشعر السنغالي

الباب الثاني: الخصائص الفنية للمدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي

الفصل الأول: الخصائص البنيوية

الفصل الثاني: الخصائص اللفظية

الفصل الثالث: الخصائص المعنوية

خاتمة :

وسأبذل قصارى جهدي لإتمام هذا العمل على أحسن ما يرام، فأرجو من حضرتكم دعما تاما لعجزي عن رفع التحدي وحدي "*إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب*"[1].

[1]) القرآن الكريم، سورة هود، الآية 88.

تمهيد:

مدخل في المدائح النبوية في الشعر العربي

على الرغم من مكانتها المرموقة في الشعر العربي تظل المدائح النبوية مجهولة لدى كثير من الناس لا من حيث الاسم ، بل من حيث التاريخ والخصائص والمميزات لذا رأيت أن أبدأ بمدخل يعرف هذا الفن ولكي يسهل تقدير مساهمة الشعراء السنغاليين في هذا المجال.

1- تعريف المدائح النبوية:

تقصد بالمدائح النبوية ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر صفاته الخَلْـقية والخـلـُقية، سواء كان في حياته أو بعد مماته. فهو: « *فن من فنون الشعر التـي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنـها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص*"[1].

2- نشأة المدائح النبوية وتطورها:

لقد اختلف الباحثون حول نشأة المدائح النبوية؛ فمنهم من يعتبرها فنا قديما نشأ في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وتطور بعده، ومنهم من يرى أنها فن مستحدث نشأ في القرن السابع الهجري مع **البوصيري** (ت 698 هـ) وأمثاله. ومهما يكن من أمر فقد وصل إلينا شعر غزير نُظِّم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم في عصره؛ فمنه ما ينسب إلى عمّه العباس بن عبد المطلب، ومنه ما ينسب إلى أبي طالب، ومنه ما ينسب إلى شعراء الدعوة أمثال **حسان بن ثابت** ، **وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير** وغيرهم. فهذا الشعر الذي نشأ مع الصراع القائم بين

[1]) مبارك زكي ، *المدائح النبوية في الأدب العربي*، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى 1935، ص:17.

الإسلام والوثنية يعد "*البذرة الأولى لفن المدائح النبوية التي قدِّر له بعد قرون أن يستقل بذاته، ويصبح من أكثر موضوعات الشعر حظا من القبول والذيوع*".[1]

أ. المدح النبوي في الدّور المكيّ:

إن من أقدم ما وصل إلينا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينسب إلى أبي طالب في سيرتي **ابن إسحاق** ، **وابن هشام** من القصائد رغم كون كثير منها موضوعا كما أشار إلى ذلك **ابن إسحاق**، ومن أروع هذه القصائد لاميته التي مطلعها:

وَلمّا رأيتُ القـوم لا وُدَّ بَـيْـنـَـهُـم   وقد قطعوا كل العُرَى والوَسَائِلِ

وحيث يقول مادحا الرسول (ص):

وأبيضَ يُسْتَـسْـقَـى الغمامُ بوجهه   ثِـمَالُ اليتامى عصمة للأرَامِــلِ[2]

ومن الشعر الذي وصل إلينا في الدور المكي ما ينسب إلى عمّه العباس بن عبد المطلب، لما قال يا رسول الله أريد أن أمتدحك فقال رسول الله: قل لا يفضض الله فاك. فأنشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال وفي   مستودع حَيْثُ يَخْصِفُ الوَرَقُ

وحيث يقول :

وأنتَ لما ولـدْتَ أشرقتِ الــ   أرضُ وضاءتْ بنُورِكَ الأفـُقُ

فنحنُ في ذلك الضِيَاءِ وَفِي   النـّورِ وسبل الرَّشَادِ نَخْتـرق[3]

فلم تكن هذه القصائد إلا البذرة الأولى من المدائح النبوية، وهي قصائد كثرت اختلافات فيها بين الرواة وكتاب السيرة، فأصبح من الصعوبة بمكان أن

---

[1]) المكي، محمود علي، *المدائح النبوية*، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الطبعة الأولى، 1991م ، ص:17.
[2]) راجع المكي محمود علي، *المرجع السابق*، ص: 9-10 .
[3])) الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1990، ج3 ، ص369.

نميز بين الصحيح منها والموضوع. فلننتقل إلى الدور المدني حيث توسع هذا الشعر بعض الشيء.

ب.المدائح النبوية في الدور المدني:

تطورت المدائح النبوية في الدور المدني مع توسع رقعة الإسلام واعتناق شعراء جدد لهذا الدين الجديد، فكان من الطبيعي أن يساهم هؤلاء في الصراع القائم بين الإسلام والكفر بألسنتهم وبأشعارهم. وخاصة عندما أخذ شعراء الكفار يهجون الرسول وأصحابه. فاستأذن شعراء الإسلام الرسول على الرد عليهم، فقال:

" ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم" فقال حسان بن ثابت : " أنا لها "[1] و من هنا بدأ شعراء الأنصار في مناقضة شعراء قريش ومدح الرسول (ص) وكان من أشهر شعراء المدح النبوي في هذه الفترة **حسان بن ثابت، عبد الله بن رواحة ، كعب بن مالك، وكعب بن زهير.**

هؤلاء الذين تركوا لنا قصائد أدت بعد ذلك إلى ازدهار المدح النبوي وإن لم تكن في تلك الفترة مدحا نبويا خالصا. ومن أشهر قصائد المدح النبوي في هذه الفترة:

قصيدة **حسان بن ثابت :**

عفتْ ذاتُ الأصابع فالجـِوَاءُ   إلى عـذرَاءَ منـزلها خلاءُ

وقصيدته:

إن الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وإخوتِهِم   قد بيَّنوا سنَّة للناس تتبـع

وكذلك قصيدة **كعب بن زهير** التي تسمى بالبردة والتي مطلعها:

---

[1]) أبي الفرج، علي بن الحسين الأصفهاني،*الأغاني* ، دار الكتب المصرية، مصر، ج: 2، ص: 391.

بانَتْ سُعَادُ فقلبي اليوم مَتْبُولُ   متيَّمٌ إثرها لم يفْدَ مكبول

وهي قصيدة قام الشعراء، فيما بعد، بمعارضتها لأن الرسول أعطى بردته للشاعر ، ولكن **زكي مبارك** يرى أن القصيدة ليست من المدائح النبوية؛ لأن الشاعر لم يكن صادقا فيها، وهو قول يحتاج إلى إعادة النظر لأن ذلك أمر باطني من الصعب التنبؤ به.

ج. المدائح النبوية بعد وفاة الرسول (ص)

استمر الشعراء في مدح النبي (ص) وآله بعد وفاته ، وما من فترة أدبية إلا وقد حمل فيها لواء المدح النبوي شعراء بارزون، ففي العصر الأموي اهتم بهذا الفن **الفرزدق ، والكميت الأسدي والشريف الرضى، ودعبل الخزاعي** وأظهروا تعلقهم بآل بيت الرسول على الرغم من تألب خلفاء بني أمية عليهم، فكان أكثرهم من المذهب الشيعي. ولكن المدح النبوي ما تطور في عصر تطوره في القرن السابع الهجري حيث بدأ المتصوفون يتبنون هذا الفن ويصبغون قصائدهم بصبغة صوفية، ومن هؤلاء الشعراء **عمر بن فارض (ت 632 هـ)** ، **وجمال الدين يحيى بن يوسف الأنصاري المعروف بالصرصري (ت 656 هـ)**[1] وغيرهما. وذلك في جميع أماكن العالم العربي، يقول **محمود علي المكي:**

"*ويكاد المديح النبوي منذ بداية القرن السابع يكون موضوعا لا يتخلف عنه شاعر في مصر، فمنهم المقل ومنهم المكثر، ومنهم من كانوا يفردون له دواوين كاملة، وأعان على ذلك ازدهار الفكر الصوفي، والقبول العظيم الذي لقيته الطرق الصوفية*"[2]

فعلا، لقد كان في مصر أكبرُ مَنْ تأثرت به المدائح النبوية، وأهم مَنْ ساهم في تطور هذا الفن بهذه الدرجة وهو بدون منازع **محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي المعروف بالبوصيري** (ت 698 هـ) مع قصيدتيه المشهورتين واللتين

[1]) هو من أوائل من تخصّصوا في المدح النبوي
[2]) المكي، محمود علي، *المرجع نفسه*، ص: 106.

سارع الشعراء فيما بعد في معارضتهما، وتشطيرهما، وتخميسهما، تضمينهما، وتعشيرهما، وشرحهما[1]، وهاتان القصيدتان هما الهمزية التي سماها **"أم القرى في مدح خير الورى"** والتي مطلعها:

كيف ترقى رُقِيَك الأنبياءُ   يــا سماءً ما طــاولـَتْهَا ســماءُ

و"*البردة*" التي سماها "*الكواكب الدرية في مدح خير البرية*" ومطلعها:

أمِنْ تذكّر جيرانٍ بذي سَلَمِ   مزجت دمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بدم

وهكذا بدأت المدائح النبوية تستقل بنفسها، وبدأ شعراء يتخصصون فيها على مر العصور والأزمان. فكان لها خصائصها ومميزاتها.

3- خصائص المدائح النبوية في الشعر العربي:

لقد بدأت المدائح النبوية تستقل بنفسها عندما ارتبط بالتصوف، وهذا الارتباط لم يكن إلا ليترك آثارا في هذا الشعر الذي كان يخدم الدين كما تعوّد على ذلك، يقول **طلعت صبح السيد:**

"والشعر بما له من مكانة قوية استطاع أن يخدم الدين في ظروف كثيرة، ويمكّن له بنشر أهدافه والدفاع عنه، كما استطاع الدين أن يمد الشعر بموضوعات جليلة وأن يلونه في كثير من الأحيان بألوان دينية مختلفة"[2].

واللون الذي اختارته المدائحُ النبويةُ هو اللون الصوفي البحت وهذا ما يجعله أدبا يتميز بالصدق والإخلاص وبالعاطفة الصادقة، كما يقول **زكي مبارك،** ومضامين صوفية دينية.

---

[1]) كثيرون هم الذين اهتموا بشرح بردة البوصيري ، وقد ذكر زكي مبارك أكثر من عشرين شارحًا ، كذلك ذكر الكثير من أمثلة(التضمين والتشطير والتخميس والتسبيع والتعشير والمعارضة ، ومن تلك المعارضات نشير إلى اثنتين من العصر الحديث ، الأولى للشاعر محمود سامي البارودي وسميت" كشف الغمة في مدح سيد الأمة "، وهي تقع في أربعمائة وسبعة وأربعين بيتا ، ومطلعها: يا رائد البــرق يمّم دارة العلم   واحْد الغمام إلى حيٍّ بذي سلم

والقصيدة الثانية لأحمد شوقي وهى المسماة" نهج البردة "وتقع في مائة وتسعين بيتا مطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم   أحلَّ سفك دمي في الأشهر الحُرُم

[2]) طلعت ، صبح السيد، *أثر المدائح النبوية في الأدب العربي*، بحث في الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بجامعة الأزهر، رقم 799، ص: 2.

ومن خصائص المدائح النبوية من حيث بناء القصيدة نذكر الوحدة التمهيدية والوحدة المركزية ثم الوحدة الختامية:

- **الوحدة التمهيدية** : كانت تبدأ المدائح النبوية إمّا بالغزل تقليدا لعمود الشعر العربي وقد لاحظنا ذلك في معارضات بردة **كعب** التي استهلت بالغزل:

بانتْ سعادُ فقلبي اليوم متبُولُ   مُـتـيَّم إثْـرَها لم يفـد مكبول

وهناك بعضها القصائد تستهل بالتشبيب بالديار الحجازية والأماكن المقدسة، وهناك قصائد أخرى تستهل بالتوجه بالخطاب إلى المسلمين وتوجيه اللوم أو الإرشاد إليهم.

- **الوحدة المركزية**: هناك مضامين هامة تتميز بها المدائح النبوية وهي:
  - **الغزل بذات الرسول** (ص) وذكر حسن صفاته وخلقه
  - **السيرة النبوية** وتكون بتتبع حياة الرسول من ولادته إلى وفاته مع ذكر أجداده وبعثته، وهجرته، ومعجزاته، وغزواته، حتى وفاته ثم بعد خلفاؤه وهي تكون قصائد طويلة تعتمد في نظمها على كتب السيرة كسيرة ابن هشام، وابن إسحاق وغيرهما.
  - **الحقيقة المحمدية** وهي نظرية صوفية تؤيد أن النبي (ص) كان قبل الخلق، وجميع العوالم والأرواح جاءت من نوره صلى الله عليه وسلم وقد كان نبيا عالما بنبوته قبل خلق آدم كما قال **"** *كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد* **"**

وكيف يُدْرِكُ فِي الدنيا حقيقـتَهُ   قومٌ نِيَامٌ تسلوْ منهُ فِي الحُلم

وكل آي أتـى الرسْل الكرامُ بها   فإنها اتصلتْ مِنْ نُورِهِ بِهِـمُ[1]

- **الوحدة الختامية:** وكان الشعراء يتناولون فيها أحد الأمرين:
  - **التضرع والتوسل إلى** الرسول لنيل المرامي وغفران الذنوب

[1]) البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي، *بردة المديح*، منشورات دار البوديلمي، بدون طبعة، ص:12. الضمائر في البيت ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويقصد بالقوم النيام سائر البشر

- **الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم**

فهذه نبذة تبين لنا ما للمدائح النبوية من مكانة في الشعر العربي والدور الذي لعبه هذا الفن في تطوير الشعر العربي وتوسيع نطاقه وإضافة مضامين جديدة فيه، فالآن ينبغي أن نتساءل كيف نشأ هذا الفن في الشعر السنغالي العربي؟ وما هي العوامل التي ساعدت على تطوره؟.

الباب الأول :

المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي: النشأة والتطور وعوامل الازدهار

الباب الأول: المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي: النشأة والتطور وعوامل الازدهار

إن الشعر السنغالي العربي على الرغم من تاريخه القديم يجهله كثير من الناس وحتى السنغاليين أنفسهم ، ويرجع كل ذلك إلى قلة تناول هذا الموضوع في البحوث، والمجلات ولذا رأيت أن أقوم بتقديم موجز لهذا الشعر من حيث التاريخ، المكانة والمميزات.

الفصل الأول : تقديم للشعر السنغالي العربي

الشعر ديوان الأفارقة، فهذا القول يمكن إثباته كما ثَبَتَ أنه ديوان العرب، ذلك لأن السودانيين "*مطبوعون على الإيقاع وهم يحسنون الجمع بين القبول للمشاهدة والتأمل وهم مجبولون على الحركات الموزونة والرمزية*"[1]، أضف إلى ذلك أن الشعب الإفريقي ذو ثقافة وحضارة وتاريخ تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق المشافهة فكان الشعر أسرع سريانا وحفظا، فاختاره الأفارقة وعاء لأفكارهم وتاريخهم وثقافتهم؛ هذا، ولم يكن المثقفون باللغة العربية في السنغال مستثنين من ذلك فقد أنتجوا شعرا غزيرا كان مرآة صادقة للحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية لوطنهم. فيمكن بناء على ذلك أن نطرح الأسئلة الآتية: متى نشأ هذا الشعر؟ وما مكانته؟ وما هي العوامل المؤثرة في ازدهاره؟ وما هي خصائصه وميزاته؟

المبحث الأول: نشأة الشعر السنغالي العربي

إن أقدم قصيدة عثر عليها في الشعر السنغالي المكتوب باللغة العربية يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي مع **الحاج عمر تَالْ** (ت1864م)، كما أشار إلى ذلك الأستاذ **عامر صَمْبَ** حيث قال:

---

[1]) صمب،عامر، *المرجع نفسه*، ج1، ص:44.

" إن مؤلفات الحاج عمر هي أغرق في القدم من كل ما هو مكتوب في السنغال باللغة العربية" [1]

ولكن ذلك لا يعني أنه أول من كتب الشعر باللغة العربية في السنغال ، فقد يكون هناك شعراء سبقوه في قول الشعر وإن لم يصل إلينا قصائدهم، ذلك لأن كثيرا من الشعر السنغالي العربي تعرّض للضياع " *فما أكثر ما فقدناه من كتب ومخطوطات* "[2].

ولحسن الحظ فقد كان لما بقي لنا قيمة تاريخية واجتماعية وأدبية عالية، فلم يزل هذا الشعر يتطور منذ نشأته بعد دخول اللغة العربية في السنغال على يد فحول الشعراء أمثال الرائد الكبير **الحاج عمر تال، والشيخ موسى كَمَرَا، والقاضي مجَخَتِ كَلَا (1830 – 1902م) ، وابن المِقْدَادِ، والشيخ أحْمَدُ بَمْبَ امباكي، والحَاجِ مَالِكْ سِي، وذُي النُّون لِهْ ، وأَحْمَدْ عَيَانْ سِهْ، وشيخ تِجَانْ غَايْ** و**أحمد محمد جيي** وغيرهم ، هؤلاء الذين خلّفوا تراثا أدبيا سنغاليا عربيا كبيرا.

المبحث الثاني: مكانة الشعر السنغالي العربي

إن الأدب العربي قد وجد في السنغال وطنا ثانيا، هذا ما قاله الأستاذ **عامر صمب** وربما دفعه إلى هذا القول ما رآه لهذا الأدب السنغالي العربي من مكانة بارزة. وما لأدبائنا من إنتاج أدبي رفيع ذي قيمة أدبية نادرة. فما من فن أدبي إلاّ وقد طرقه السنغاليون المثقفون باللغة العربية وبرعوا فيه حتى يمكن أن يقارنوا في بعض الأحيان بفحول شعراء الأدب العربي أمثال **المتنبي وامرئ القيس** و**جميل بُثَيْنَةَ** وغيرهم.

فلا غرو إذا ادّعى أحدهم مقام أشعر الشعراء في عصره، فهذا **جِيرْنُ حَامِدُ آنْ التَّلَرِي**[3] يقول:

---

[1]) *المرجع نفسه* ، ص:39.
[2]) *المرجع نفسه* ، ص:40.
[3]) هو عالم ينتمي إلى مدرسة كِجُلْنْ الأدبية وكان تلميذا لعمّه جِرْنُ يُرُ بَالْ، توفي سة1956 م.

يا غاديًا تركبُ الأهوال والخطرا   وتدخل البيدَ كَيْمَا تُدْرِكُ الوطرا

فبَلِّغَـنْ كل قـحّ مـن بَنِـي زمنـــي   أنّــى توجهتَ أنِّي أشعر الشعرا[1]

ولا غرو إذا وصف **الشيخ سَعْدُ أبِيهِ ذا النون لي** بهذا القول:

"*إنك لعربي ضل عن قومه*"[2].

ولا غرو إذا قال **الشيخ محمد الهادي تُورِي** في نفسه:

وأقــول شعـــرا لا يجُودُ بمثلـهِ   أفكارُ غيري مِنْ جَميع الحُذق

أنا شاعِرٌ يا صَاح لا متشاعِــرٌ   شتَّانَ ما بيــن الغبي والأشْدَقِ

آتـــي بنظمٍ دونَهُ وَشْـيُ البُـرو   دِ ولا يُـــرَى مثـلـُه لفرزدق[3]

فهو فخر جميل يدل على كفاءة الشاعر اللغوية وبراعته في قول الشعر وتقديره بما ينظمه، كأنه يقول على الرغم من كوني غير عربي فإن فحول الشعر العربي لا يحسنون الشعر أكثر مني.

وعلى هذا الأساس، كانت المساهمة السنغالية في الأدب العربي مساهمة كبيرة يتميز بما فيها "*من الإحساس والتخيل وأناقة الكلام واختيار اللفظ*".[4]

ولكن على الرغم من ذلك كله فإن الأدب السنغالي العربي أدبٌ يغلب عليه طابع التقليد، لأن كثيرا من أدبائنا كانوا يقلدون شعراء الجاهلية في قصائدهم، وخاصة شعراء الجيل الأول في السنغال وإن كان بعضهم يتميز بالأصالة ومحاولة التجديد.

---

[1]) صمب، عامر، ج1، *المرجع نفسه*، ص:41.
[2]) انظر توري، أحمد التجاني الهادي، *تحرير الأقوال في تاريخ السنغال*، الطبعة الأولى مصر: دار المقطم، 2009م، ص: 420.
[3]) توري، محمد الهادي ،ديوانه، في "إيفان"، خزانة عامر صمب، الكراسة: 4، ص:34-35.
[4]) صمب، عامر، ج:1، *المرجع نفسه*، ص:44.

ومهما يكن من أمر فلشعرائنا فضل كبير في هذا الأدب الغزير كمّا وكيفا، وفي هذه المساهمة الكبيرة التي تظهر في القصيدة السنغالية التي فازت بالجائزة الأولى في مباراة شعرية نظمتها إذاعة لندن العربية تحت إشراف المملكة العربية السعودية سنة **1979م**، وشاركت فيها أكثر من 1000 شاعر من العالم العربي[1]، فلا يتمارى اثنان بعد ذلك في ازدهار هذا الشعر، فيبقى أن نسأل عن مميزات هذا الشعر وخصائصه.

المبحث الثالث: مميزات الشعر السنغالي وخصائصه

من الملاحظ أن الكتب المكتوبة في الشعر أكثر بكثير من تلك التي كتبت في النثر. فأدباؤنا مولعون بالشعر لأسباب سالفة الذكر ، ولذا أكثروا من الكتابات الشعرية وزادوا على ذلك نظم الكتب المنثورة وخاصة منها الكتب التعليمية والمناهج الدراسية ، فيمكن أن نذكر على سبيل المثال "*الجوهر النفيس*" في الفقه، " *ومسالك الجنان*" في التصوف وهذان الكتابان **للشيخ أحمد بمب**، **"***وخلاص الذهب في سيرة خير العرب***"** **للحاج مالك سي** في السيرة و**"***مقدمة الكوكي* **"** في النحو **للشيخ مختار دُمْبِ جُوبْ** وغيرها وهي كتب منظومة يذكر الشاعر فيها مصادره ومراجعه.

أ. الصبغة الدينية:

فالأدب السنغالي أدب لعب فيه الطرق الصوفية دورا كبيرا، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فلا غرو أن يطغى عليه الطابع الديني لأن الأديب يتناول اهتماماته وكان من اهتماماتهم مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به، والافتخار بالطريقة وزعمائها وذكر فضائلهم والثناء على القيم الإسلامية الرفيعة التي

---

[1]) راجع ديا،عثمان، *التجانية والأدب السنغالي العربي*، رسالة لنيل الدكتوراه في كلية الآداب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس المغرب، السنة الدراسية 1989-1990م، ج:1، ص:121.

أصبحت المثل العليا فتناولها الشعراء حتى في مدح الملوك والأمراء، فهذا **القاضي مجخت كلا** يمدح الملك **لتْجُورْ**[1] (1842- 1886م) ويقول:

بُشرَى لقد شاد دِينَ الله لَتْجُورُ   فأُحْيِيَ اليوم بالإسلام كَجُورُ[2]

تلفيه يأمُرُ بالمعرُوفِ عسْكرَه   كأنـما جــاءَهُ مِنْ رَبِّهِ نُـورُ

حيث تصور أنه يمدح زعيما دينيا مجاهدا أمثال **الحاج عمر تال** رضوان الله عليه.

ب. التقليد:

يغلب على الأدب السنغالي العربي طابع التقليد وخاصة في طوره الأول، وذلك لأن المناهج الدراسية التي كانت تدرسها الشعراء الأوائل في "المجالس[3]" مقتصرة في الشعر القديم ، ولأنهم كانوا حديثي العهد بالشعر مما دفع بعضهم إلى محاكاة بعض الشعراء في قصائدهم وأساليبهم، وربما أدى ذلك إلى طغيان اللفظ على المعنى حيث كان الشعراء يهتمون باختيار الألفاظ وبموسيقى البيت ورنانته أكثر مما كانوا يهتمون بالمعنى، وكان بعضهم يقلدون شعراء الجاهلية في بناء القصيدة بادئين بالنسيب ثم وصف الناقة قبل تناول الغرض الرئيسي.

ولكن ذلك لا يعني أبدا أنه لا يوجد في السنغال أدب يمتاز بالأصالة فقد ابتكر بعض الشعراء أساليب جديدة ومضامين شعرية حديثة لم تكن معروفة عند العرب مثل القوافي الوُلُفِيَّة وغيرها. فيجدر أن نعرف كيف نشأت المدائح النبوية وكيف تطورت في الشعر السنغالي العربي.

[1]) ملك في مملكة كجور وبطل سنغالي كبير قاوم الاستعمار الفرنسي بكل ما له من قوة. وكجور اسم المكان الذي عاش فيه. راجع *تحرير الأقوال في تاريخ السنغال* ، لأحمد التجاني الهادي توري، ج:1، ص:170 – 220.

[2]) صمب، عامر، ج2، *المرجع نفسه*، ص:54.

[3]) هي المدرسة القديمة التقليدية حيث كان المقرر كتب قديمة مثل المعلقات، ومقصورة ابن دريد وغيرهما

الفصل الثاني: نشأة المدائح النبوية وتطورها

لعلَّ نشأة المدائح النبوية في الأدب السنغالي العربي ترجع إلى نشأة ذلك الأدب نفسه، لكن مع الأسف تعرضت مخطوطات تلك الفترة للضياع، كما أشار إلى ذلك د. **عامر صمب** حيث يقول :

" *لم نعثر على أي شيء من مخطوطات من عهد الملك "وَارْجَابِي" إلى زمان حج الشيخ عمر تال إلى بيت الله الحرام سنة 1820م*"[1]

فالحاج عمر تال هو أقدم شاعر سنغالي وصلت إلينا قصائده، كما يؤكد ذلك صاحب الأدب السنغالي العربي، حيث يقول:

" *فإن مؤلفات الشيخ الحاج عمر هي أغرق في القدم من كل ما هو مكتوب في السنغال بالعربية وهي يرجع عهدها إلى أوائل القرن التاسع عشر ولكن كل ما هو مكتوب قبل هذا الزمان لم نعثر على أي شيء منه*"[2]

فلا غرو أن يكون أن أقدم قصيدة عربية في المدائح النبوية عثر عليها أيضا من هذا الشاعر، فقد وصلت إلينا قصيدة واحدة له في ذلك سماها "*سفينة السعادة لأهل الضعف والنجادة*" مطلعها:

أ يَا طالبَي عرفانَ حَقٍّ وأحمدَ ورضـوان رَبِ والحبيبِ المصمد

ونيْل نجـاةٍ والنعيـم المسرمـد (حـذوا في امتداح الهاشمي محمّـد)

مـدائح تفـني فـيه والريـن تـنـتـخ[3]

ويذكر **الشيخ منتقى تال** في " *الجواهر والدرر في سيرة الشيخ عمر*" قصيدة أخرى دالية نظمها **الشيخ عمر** في مدح النبي (ص) لكن لم نطلع عليها، وقد ذكر **الحاج عمر** في كتابه "*الرماح*" في الفصل الحادي والأربعين.

---

[1]) صمب، عامر، ج:1، *المرجع نفسه*، ص:40.
[2]) نفسه، ص:39.
[3]) تال، الشيخ محمد المنتقى أحمد، *الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر*، بيروت، دار البراق للنشر والتوزيع، 2005م، ص:873.

ويمكن أن يرجع قلة قصائد **الحاج عمر** في المدائح النبوية إلى حياته البطولية، إذ كان مجاهدا كبيرا يجوب الفيافي لنشر الإسلامي ، كما يقول الأستاذ **عامر صمب:**

" لا شك أن الحاج عمر لم يكن أمامه متسع من الوقت للتأليف إلا قبل أن يشرع في الجهاد والغزوات والفتوحات غير أن ما بقي لنا من مؤلفات له دل على وفرة ثقافته وعلى سعة معارفه في أمور الدين"[1]

لكن لحسن الحظ، قد وجدت المدائح النبوية بعد هذا الرائد الكبير من يولي لها أبلغ اهتمام، ويساهم في نشرها أحسن مساهمة. فلم يكد القرن التاسع عشر الميلادي ينتهي حتى ظهر في ساحة الأدب العربي السنغالي أدباء مفلقون وجدوا في المدح النبوي مجالا رحيبا، كما يقول **الشيخ محمد الهادي توري**:

لقد وجد المدّاح في مـــدح أحــمــدَ مجَالا رحـيــبا للمديح وللـثـنـا
فماذا عَسى أنْ يبلغُ الشعرُ في الذي له محكم التنزيل قد جَاء بالثـنـا[2]

وهكذا بدأ فن المدائح النبوية يتطور شيئا فشيئا في الشعر السنغالي العربي على يد كبار الشعراء والزعماء الدينيين أمثال **الحاج ماجور سيسه، والشيخ أحمد بمب، والحاج مالك سي، والشيخ محمد الخليفة انياس، والشيخ ممر صاصم جخت** وغيرهم. فترك لنا هؤلاء الشعراء دررا فريدة في المدائح النبوية، فلا غرو إذا قال **الحاج مالك سي**:

يَا غَائصَ البحر للأصْدَافِ عندي أصـ ـــدافٌ بها درةٌ أعلى مِنَ الجلم[3]

ولا غرو إذا اهتم من بعدهم شعراء آخرون بهذا الفن وساهموا في تطويره كمّا وكيفا؛ هذا الجيل الثاني من الشعراء السنغاليين الذين يتميزون بثقافة وانفتاح أكبر لعبوا دورا لا يستهان به في الاحتفاظ بهذه المكانة المرموقة للمدائح النبوية في

[1]) صمب، عامر، *المرجع نفسه*، ج:1، ص: 54.
[2]) صمب، عامر، *المرجع نفسه* ، ج:2، ص: 111.
[3]) سي، الحاج مالك، *خلاص الذهب في سيرة خير العرب*، مكتبة يوسف هلال ، دكار ، بدون تاريخ، ص:5.

أدبنا السنغالي ومن هؤلاء **الحاج إبراهيم انياس، والحاج عباس صال، والشيخ محمد الهادي توري، والحاج عبد العزيز سي، والشيخ أحمد محمد جيي** وغيرهم.

فهذه المساهمات المتكاملة جعلت المدائح النبوية أهم غرض شعري في الأدب السنغالي العربي بدون منازع فلم نجد غرضا اهتم به الشعراء السنغاليون مثل هذا الغرض خصصوا له دواوين كثيرة، **فالشيخ أحمد بمب** كرس للمدائح النبوية أكثر من **100** قصيدة جمعت في كتاب **"ديوان الأمداح النبوية والصلوات على النبي الهاشمي عليه الصلاة والسلام"** ؛ فمجموع أبيات قصائده يبلغ ثلاثين ألف بيت وأكثرها في المدح[1]. ومن أشهر ما كتب في المدح النبوي "*مقدمات الأمداح في مزايا المفتاح*"، "**جذب** *القلوب لعلام الغيوب*"، **و"***مواهب النافع في مدائح الشافع***"** وغيرها، **والخليفة محمد انياس** أفرد لمدح النبي ديوانا سماه **"***مرآة الصفا في مدح المصطفى***"**، **والحاج إبراهيم انياس** كذلك أفرد دواوين كثيرة للأمداح النبوية أشهرها *"الدواوين الست*" و**"جامع** *جوامع الدواوين***"**[2] ، **والحاج مالك سي** خصص للمدائح مطولات شهيرة أمثال **"***خلاص الذهب في سيرة خير العرب***"** أو"*الهمزية*"، والقائمة طويلة، فما من شاعر سنغالي إلا وله نصيب في المدح النبوي[3]. ومن أهم ما يدل على صدارة المدح النبوي في الشعر السنغالي العربي : كونه القاسم المشترك لجميع الشعراء، وتخصص بعض الشعراء فيه.

المبحث الأول : المدح النبوي القاسم المشترك للشعراء السنغاليين

يعتبر المدح النبوي القاسم المشترك للشعراء السنغاليين، فقلما تجد في الشعر السنغالي العربي غرضا آخر بلغ هذا الحد من الانتشار، فما من شاعر سنغالي مثقف باللغة العربية إلا وطرق بابه، كما يقول **عامر صمب:**

---

[1]) راجع النحوي، الخليل، مقال *الشعر العربي في إفريقيا* : www.isesco.org.ma/arabe/publications/adab .

[2]) في هذا تناول أغراضا أخرى غير المدح النبوي

[3]) راجع ديا، عثمان، *المرجع نفسه*، ص :109.

" فإن هناك فنونا شارك كل الأدباء في طرق بابها ومنها الفن التعليمي ومدح النبي صلى الله عليه وسلم والثناء على مؤمن صالح"[1]

ويقول **عثمان ديا** في المدائح النبوية بأنها:

" تحتل مركز الصدارة من هذا الأدب بوجه عام، ما من شاعر في السنغال إلا وله مديح في الرسول (ص) وهو قاسم مشترك بالنسبة لجميع الشيوخ وأتباعهم"[2].

وهذا يرجع ربما إلى البعد الصوفي للمدح النبوي الذي لا يمكن أن يعتبر فنا للفن بل هو وسيلة لا يستهان بها في توصيل الصوفي إلى المنى، وإلى المراتب العالية السامية. فلكون كثير من الأدباء زعماء دينيين ومتصوفين كبار لهم مقاصد عالية في هذا المجال، مالوا كلهم إلى هذا الفن، فكانت الوسيلة قاسما مشتركا كما كانت الغاية قاسما مشتركا.

ومما يدل على طغيان المدح النبوي كذلك أنه يطغى على دواوين أبرز الشعراء السنغاليين الذين يكتبون باللغة العربية مثل دواوين **الشيخ أحمد بمب امباكي، والحاج مالك سي، والحاج محمد الهادي توري، والحاج محمد انياس والحاج إبراهيم انياس ، ومحمد الأمين بن زبير الحاج عباس صال** وغيرهم.

فالشيخ أحمد بمب مثلا له أكثر من مئة قصيدة في المدح النبوي، **والخليفة محمد انياس** له دواوين في المدح النبوي كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وبالإضافة إلى إكثارهم في تناول المدح النبوي بجانب الأغراض الشعرية الأخرى ، فهناك من الشعراء من كرس للمدح النبوي فلم يمدحوا فيها إلا النبي صلى الله عليه وسلم ،. وقد استعمل ذلك شعراء كثيرون.

---

[1]) صمب، عامر، ج2، *المرجع السابق*، ص:331.
[2]) ديا، عثمان، *المرجع نفسه*، ج:1، ص:136

المبحث الثاني : تخصيص بعض الشعراء دواوين للمدح النبوي :

إلى جانب هذه المكانة المرموقة للمدح النبوي في دواوين شعرائنا فإن هناك شعراء تناولوا غرض المدح النبوي بغزارة ومن هؤلاء **الحاج محمد انياس** الذي يقول فيه **عامر صمب** أنه:

" *من أفصح علمائنا وأشعر شعرائنا بل هو شاعر صوفي انغمر في حبه للنبي صلى الله عليه وسلم، ولأحمد التجاني قدس الله سرّه وفي جميع مؤلفاته لم يخرج قط من هذا الإطار*"[1]

فكثير من مؤلفاته في المدح النبوي وخصص للمدح النبوي دواوين، لم يمدح فيها غير النبي مثل (خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر)

ويمكن أن نعتبر من هؤلاء الذين كرسوا جهودهم كلها في المدح النبوي **الحاج ماجور سيس** وهو، كما يقول **أحمد التجاني توري**:

" *من فحول الشعراء وأدبائهم، ومن العارفين بالله المتفانين في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان يمدح إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دلت الأخبار* **"**[2]**.**

يقول في إحدى قصائده في مدح النبي (ص):

وكُـلّ بَيْتٍ وَإنْ حَـلَّ البَـدِيـعُ بِـهِ وُجُودُهُ دُونَ خَـيْـرِ الخَـلْقِ كَالعَـدَمِ[3]

والشيخ إبراهيم انياس والشيخ أحمد بمب والشيخ عباس صال أيضا خصصوا دواوين للمدح النبوي. فكل هذا يدل على مكانة المدح النبوي عند هؤلاء الشعراء، فلا غرو إذا قال فيه **الحاج إبراهيم انياس:**

وَمَدْحُ سِوى الهَادِي المُقفَى مَذلّة ومَيْن فكـلُّ المَدْح فيه مجمَّعا[1]

---

[1]) الأدب السنغالي العري،ج2، المرجع نفسه، ص:19.
[2]) توري، أحمد التجاني الهادي، المرجع *نفسه*، ص: 372-373 .
[3]) *المرجع* نفسه، ص: 376.

كأن يحث الشعراء على المدح النبوي، ويدعوهم إلى الاهتمام به اهتماما بالغا لما للممدوح من فضائل ومزايا وما لمدحه من منافع للمادح.

ولم يكن وحيدا في هذا الاتجاه فهذا **محمد الأمين بن زبير** يذهب أبعد منه كأنه يجعل مدح غير الرسول صلى الله وسلم ذنبا، يؤدي إلى غضب المولى فيقول:

ومَنْ يمدحْ سوى المختَار قـوْلا   تكادُ به الجبَال تخِــرُّ هـَـدّا[2]

وخلاصة القول إن المدح النبوي قد أخذ نصيب الأسد في الشعر السنغالي حيث تناوله جميع الشعراء بغزارة وخصصوا له دواوين كثيرة، واختص بعضهم به فما كادوا يتناولون غيره. فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ما هي العوامل التي ساهمت في ازدهار المدح النبوي في الشعر السنغالي المكتوب باللغة العربية.

---

[1]) انياس، الحاج إبراهيم، *المرجع نفسه*، ص18.

[2]) الأدب السنغالي العربي، ج:1، *المرجع نفسه*، ص310.

الفصل الثالث: أسباب ازدهار المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي

ازدهرت المدائح النبوية بصفة مميزة في الشعر السنغالي العربي لكن ذلك لم يكن ليحدث إلا بوجود عوامل تضافرت لتجعل هذا الفن في مقدمة الفنون التي اعتنى بها الشعراء السنغاليون؛ ومن هذه العوامل البعد الديني والمناسبات الدينية.

المبحث الأول: البعد الديني:

إن أكثر قصائد المدح النبوي قد قالها زعماء دينيون، وذلك يلمح أن هؤلاء لم يكونوا يميلون إليه لغرض المدح الفني البحت، بل كان وراء ذلك دافع ديني كبير يلمحون به مرة ويصرحون به مرات عديدة، فكان المدح النبوي عندهم عبادة، وتوسلا، ومأمنا.

فهذا **محمد الأمين بن زبير** يذكر سبب تخميسه قصيدة النونية **للحاج مالك سي** فيقول :

" لما كان مدحه صلى الله عليه وسلم من أفضل ما يتقرب به إلى الله وأليق بالاشتغال به عند عبد أوّاه أحببت أن أخمّس مولدية الإمام الهمام المشهور بالسبق في ***جميع*** *الأنام الحاج مالك سه بن عثمان"*[1]

حيث يعتبر المدح عبادة يتقرب به إلى الله. وقد أكد ذلك شعراء آخرون أمثال **محمد الهادي توري** الذي يقول مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم:

أمْلِي قَصَائِدَ مَدْحِكُمْ مترنما وثوابُ ذلك للقيامَةِ أكنز[2]

ولم يعتبر الشعراء مدح النبي (ص) عبادة فقط، بل جعلوه أيضا وسيلة لنيل المنى والارتقاء إلى المراتب العلا، يقول **الشيخ محمد الهادي تُورِي** في ذلك:

---

[1]) صمب، *عامر*، ج:1، *المرجع نفسه*، ص:304.

[2]) توري، محمد الهادي، *المرجع نفسه*، ص:13.

قل للذي يبغي ارتـــقاءً للعـلـى　　　إن الصلاة علـى النـبي السّـُلَّـــم

من كان لازمها ورَاعَى شَرْطَهَا　　　فلـــه ارتــقـــاء دائــم وتـنـعــم

ومَــنِ ابتغى ذَا والسعــادةَ فلْيَقُـلْ　　　في المصطفى المختار مَدْحًا ينظم

منْ كان مادِحَه ولــو بَيْتًا فقـــط　　　دخــــلَ الجنـــان ولا يـُـرَى يَتَأَلَّــم[1]

فجعل مدح النبي لنيل الارتقاء والسعادة فكأن المدح النبوي جزء لا يتجزأ من طريق السالك المريد إلى الحق سبحانه، ووسيلة يستعين بها للوصول إلى الرب ونيل المرامي والمقاصد.

يؤكد هذا التوسل بالنبي (ص) **الشيخ إبراهيم انياس** حيث يقول:

ضَعِيفٌ حَقِيــرٌ مذْنِبٌ جَــاءَ شاكيا　　　أتَــاكَ رَسُولَ الله للمدْحِ حاكيا

فهَلْ يَقْبَلنْ خَيْرُ الوَرَى ذاكَ شافِعا　　　لهُ كلَّ وَقْتٍ أمْ يُنِيلُ المَعَالـِيَا[2]

ثم يعلل هذا الموقف التوسلي، في قصيدة أخرى، بسبق جميع الأنبياء إلى ذلك فيقول:

فموسى وإبراهيم والروحُ كلهم　　　تــوسَّــل بالهـادي الأمِين فقُرّبوا [3]

ويثبت **الشيخ أحمد بمب امباكي** كون مدحه صلى الله عليه وسلم الوسيلة لنيل الأماني في قوله:

مديحي له في البَّرِ والبحر قَادَ لي　　　مَرامي بلا كَدٍّ هو البحر مزبدا[4]

ومن الشعراء من جعل مدحه سببا لكفارة الذنوب وتطهير القلوب وكشف الحجاب، فهذا الشيخ **إبراهيم انياس** يقول سبب دوام مدحه صلى الله عليه وسلم:

---

[1]) *نفس المرجع* ، ونفس الصفحة.

[2]) انياس، إبراهيم، *المرجع نفسه*، ص:109.

[3]) *المرجع نفسه*، ص:39.

[4]) امباكي، الشيخ أحمد بمب، *ديوان الأمداح النبوية والصلوات على النبي الهاشمي*، جمعه الشيخ محمد جاج المسئول السابق عن قسم التصحيح في مكتبة الشيخ الخديم، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص: 74.

لأني متى ألزَمْتُ فكْرِيَ مدحَهُ خلصتُ من الآثام أجمع أكنفا[1]

وليست منافع المدح النبوي للشاعر فقط، وبل وحتى القارئ الذي يقرأ قصيدة في المدح النبوي يتمتع هو الآخر بهذه الفضائل التي يتخصص بها المدح النبوي، فهذا **مُمَرْ صَاصُم جَخَت** خال **الشيخ محمد الهادي تُورِي** يحثه على مدح النبي (ص) ويذكر من منافعه كون قراءته تطرد الشيطان وتتطهر القلوب:

إن الرسول علينا بَـــذْلُ حرمته وأن نجـوّد فيه الـمدح والكلما

أمداحه تطرد الشيطان إن قُرِئتْ وَتَدْفَعُ السّوءَ وَالكُفْـرَانَ وَالنقما

وكـمْ تَطـهَّر قلبُ القارئيـــن بها فجاءَهم مِنْهُ نورٌ يمنــع الظلما[2]

ويؤكد هذه الطهارة القلبية التي تنال من مدحه (ص) **الحاج محمد الهادي توري** ، ويذهب إلى أن ذلك سبب أيضا للكشف ونيل الفيوضات، فقال:

فقل للذي يشكُو على قلبِه الغِطا لِيُثْنِ على المختار ذِي النور والعطا

فمِنْ عنده تأتي الفيوضاتُ كلُّها وأنــــوارُه تجْلـو القلوبَ عَنِ الغطا[3]

وهذا خادم الرسول (ص) **الشيخ أحمد بَمْبَ امباكي** يثبت ذلك في قصيدته **"وإنك لعلى خلق عظيم"** حيث يقول:

أراني امتداحُ المنتقى في تَغَرُّبِي غيوباتِ مَنْ للمنتقى أَرْسَلَ الروحا[4]

وإضافة إلى ذلك يصرح **الشيخ إبراهيم انياس** بأن مدح المصطفى (ص) يشفى الأمراض القلبية فقال:

قليـــل وِدَادِ العبْـــدِ فيـــك صَفَاءُ ومدحُــكَ مِــنْ داءِ القلــوب شِفاء[5]

---

1) *انياس، إبراهيم،* المرجع نفسه، ص:17.
2) صمب، *عامر*، ج2، المرجع نفسه، ص: 93.
3) توري، محمد الهادي، *المرجع نفسه*، ص: 20.
4) امباكي، أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص: 60.
5) *انياس، إبراهيم، المرجع نفسه*، ص: 38.

ومن جهة أخرى، مال بعض الشعراء إلى مدح النبي (ص) لا لشيء إلاّ لأنهم يحبونه هذه المحبة التي تورث حلاوة الإيمان، كما قال (ص) *(لا يجد أحدكم حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله وحتى يكون أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)*[1]

يقول الشيخ **إبراهيم دَاتْ:**

يا سيِّد السادات حُــبّك قادنــي　　　للمــدح فيــك وقــادني لرشـادي[2]

ويستأنف **الشيخ أحمد بمب امباكي** قائلا:

دعاني إلى مدح النبي حُبُّ ذاته　　　عليه سلام الله ما حزت رضوانا[3]

ولم يكتف الشعراء بالأغراض الدنيوية بل مالوا أيضا إلى مدحه صلى الله عليه وسلم للنجاة من العذاب يوم القيامة بجاهه، يقول **الحاج أحمد إبراهيم دَاتْ**[4]

مدحُ الرسولِ ذخيرتي أرجو بها　　　تخفيف نَزْعِ الروح حين حِدادي

مدح الرسول ذخيرتي أرجو بها　　　عند السـؤال إجـابتي بســدادي

مدح الرسول ذخيرتي أرجو بها　　　توسيع قبري واكتحــال رقــادي

مدح الرسول ذخيرتي أرجو بها　　　عند الحساب لنَيْلِ كـل مــرادي

مدح الرسول ذخيرتي أرجو بها　　　عند الصــراط للـمحــة بقـيادي

مدح الرسول ذخيرتي أرجو بها　　　عند الورود لحــوضه بهــوادي

مدح الرسول ذخيرتي أرجو بها　　　سكنى الجنان جوار خير عبادي

---

[1]) السنن الكبرى للبيهقي، ج:10، *المرجع* موقع يعسوب ، ص: 232.
[2]) صمب، عامر، ج2، *المرجع نفسه*، ص: 339.
[3]) امباكي، أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص: 90.
[4]) هو شيخ وأديب كبير في قرية (جُمْ جِيرِ) من ناحية فُوتَ طُورُ بالسنغال.

ثق بالمنى مــدّاح أحمد واغتبط   لا تخس قد وافيت باب جـوادي[1]

فقد **جعل** مدح النبي صلى الله عليه وسلم مأمنا في كل محطات الحياة البرزخية والأخروية من نزع الروح إلى سكنى الجنة بجوار الرسول (ص) جعلنا الله من زمرته.

فكل هذا يدل على أن اهتمام الزعماء الدينيين بالمدح النبوي كان وراءه دافع ديني قوي أدى إلى انتشار هذا الغرض في شعرهم، وفي شعر أتباعهم لأنهم كانوا يتناصحون به وينصحوه لأتباعهم. يقول **شيخ تجان غاي** :

"إن الشيخ ابن عباس رضي الله عنه لم يكن في بداية أمره يفرد لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم مدحا خاصا به حتى حثه عليه العارف بالله الشيخ طاهر الموريتاني رحمة الله عليه فقرض لامية سمّاها " نيل الإرب في مدح خير العرب" أو "باكورة للجنى في مدح صاحب مرتبة قاب قوسين أو أدنى" ولعله وجد فيه قرة عينه مما دفعه إلى أن يترك لنا ديوانا يبلغ عدد القصائد فيه 64 قصيدة كلها في المدح النبوي وعدد الأبيات 2978 بيت"[2]

والشيخ محمد الهادي توري كذلك دفعه إلى الميل إلى المدح النبوي خاله **ممر صاصم جخت** الذي دعاه إلى مدح النبي (ص) لا غير، فأجابه قائلا:

خالي دعاني وقال لي اتخذ قلما   وامْدَحْ نَبِيَّ الهدى ولا تكن سئـما

لبيك يا خيرَ خالٍ آمــرٍ رشـــدا   ألزَمْـتَ حـقا وأنِّي كُنْتُ ملتَـزِمَـا[3]

ومن هنا يتبين لنا ما للمدائح النبوية من أهمية للسالك المريد فهو ملتزم بها التزامه بالعبادات الأخرى من صلاة وصوم وقراءة قرآن وغيرها؛ فهي مما يتقرب به العبد ربه، بل من أهمها عند المتصوفة بعد الفرائض. ولكون أكثر الشعراء من الصوفيين والزعماء الدينيين اهتموا بها بهذه الدرجة.

---

[1]) صمب، عامر، *المرجع نفسه*، ج2، ص: 339-340.

[2]) غاي،شيخ تجان ، *الشيخ عباس صل التجاني : حياته وأعماله*، دكار السنغال، الطبعة الأولى 2001، ص:144.

[3]) صمب، عامر، ج:2، *المرجع نفسه*، ص: 109.

وإلى جانب البعد الديني للمدح النبوي كان هناك عامل آخر لعب دورا لا يستهان به في انتشار المدح وهو الاحتفال بالمولد النبوي.

المبحث الثاني: الاحتفال بالمولد النبوي:

يعتبر المولد النبوي من أهم المناسبات الدينية التي ساهمت في انتشار المدح النبوي، إذ كان وما زال موسما أدبيا ومعرضا رفيعا للمدح النبوي، أدى إلى تطور المدائح النبوية، كما يقول **محمود علي المكي** فيه :

"كان[الاحتفال بالمولد النبوي] منطلقا لحركة شعرية واسعة النطاق، موضوعها تلك المدائح النبوية مما كان ينشد بمناسبة الاحتفالات، التي أصبحت منذ ذلك الوقت تقليدا ثابتا في جميع بلاد المشرق: في العراق والشام ومصر، حتى إننا نرى دواوين كاملة تفرد لهذا الموضوع، وشعراء كادوا يتخصصون فيه" [1] ولربما ذلك التقليد لم يكن مقتصرا على الشرق بل عمَّ جميع نواحي العالم الإسلامي، فكان الشعراء ينظمون بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي قصائد يرددها المنشدون طوال الليلة ، على منوال قصائد **البوصيري** : البردة والهمزية وغيرهما.

قد أبى شعراؤنا إلا أن يساهموا في هذا المجال بأحسن مساهمة، فانتهزوا مناسبة المولد النبوي لإنشاء قصائد رائعة في المدح النبوي يرددها الأتباع فيه.

يقول **عامر صمب** في "*خلاص الذهب*" **للحاج مالك سي:**

"هي أشهر قصائد الشاعر بل هي أشهر قصيدة في السنغال وكثيرا ما يغنيها مغنو الدين ساهرين ولا سيما بمناسبة المزار في تِوَاوُنْ في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم" [2]

ومما يدل على اهتمام هؤلاء الشعر بهذه المناسبة ما قاله **الشيخ أحمد بمب** فيه في قصيدته "*جذب القلوب إلى علام الغيوب*"

---

1) المكي، محمود علي، *المرجع نفسه*، ص:103.

2) صمب، عامر، *المرجع نفسه*، ج:2، ص: 139.

مـــــولـده معــظـــــمُ مــبـــارك مــحـــتـــرم

تــعــظيــمــه يـنحــتـــم عـــلى ذوي التــقـــــدم

تعــظيــمــه بالســنـــةِ يــقـــودُنـــا للجـنــــة

بـــه ازديـــاد المِـنَّـــةِ لمـخـــلـــصٍ معـظـــم

فمـَــنْ يعــظـــم مولـــدا نبيـِّـنـَـا بـــاب الهـــدى

فـــلا يحَـــاسَـــب غـَــدا فاحـتــرِمَــنْ وعــظـــم

فمـَـنْ يُعــظـمْ مولـــدا خيـــر البـــرايـــا أحـمـدا

فـــكشـــهيـــد شـــهـــدا بـــدرا بـغـيـــر وهـــم[1]

فكان لذلك يخرج قصائد كثيرة لمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، يتوِّجها ببعض الكلمات والآيات القرآنية، منها:

القصيدة التي توجها بحروف (*ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن فضلنا تفضيلا*) والتي مطلعها:

وجهت وجهي لمن تكريمه بَانا في شهر مولد مَنْ في البحر ربانا[2]

(ربيع الأول شهر مولده)

رفعنا إلى الماحِي الذي زحزح الحزن

مديحا عجيبا أخْجَل السجع والوزن[3]

(يوم المولد عام أكسش)

يا مَــن بأمـــداحه لي يفتح الباب دنيا وأخـــرى ودون الدرك ألْبَـابُ[4]

(ربيع الثاني)

ربحي امتداحيَ مَنْ مدحي له دفعا ضرا وسوءا لغيري الدهر فاندفعا[1]

---

[1]) امباكي، أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص: 15.
[2]) *المرجع نفسه*، ص: 125.
[3]) *نفسه*، ص: 97.
[4]) *نفسه*، ص: 98.

(محمد)

ملكت خير الورى بشرا من الخدم   عليه تسليم بـــاق جـــل عن عــدم[2]

(إن ربي على صراط مستقيم)

أعطى المشفّعَ معطي الفضل والكرم   فضلا عـظيـما هـداني أي محترم[3]

فهو كان من هؤلاء الشعراء الذين كانوا يخرجون بمناسبة بعض حفلات المولد النبوي قصيدة أو قصائد كمساهمتهم في تعظيم مولده صلى الله عليه وسلم بما خصهم الله من مواهب في قول الشعر.

وقد استعملها غيره، فهذا **الحاج إبراهيم انياس** يقول بالمناسبة نفسها:

فأهلا بشهرٍ قد أتى بالمخصصّ   محمد عبد الله سرِّ المُمَهَّصِ[4]

فكثير من قصائد المدح النبوي أنشئت بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي، فقد كانت فرصة كبيرة انتهزها المداحون في التمجيد بصفات النبي وأخلاقه، فكان لذلك أثر في انتشار هذا النوع من الشعر ونشأة غرض قائم بذاته فيما بعد وهو المولديات تلك قصائد التي نظمت في مولد النبي تمجيدا له وتبركا به.

ومما لا شك فيه أن الشعراء السنغاليين قد ساهموا بقدر كبير في المدح النبوي، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي القيمة الفنية لهذه المساهمة من الناحية البنيوية، واللفظية والمعنوية؟.

---

[1]) *نفسه*، ص: 137

[2]) *نفسه*، ص: 142.

[3]) *نفسه* ، ص: 152.

[4]) *انياس، إبراهيم*، المرجع *نفسه*، ص: 28. الممهص : المنزه.

الباب الثاني :

الخصائص الفنية للمدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي

" *الإنسان ابن بيئته*" فهذه المقولة صادقة أيضا عند الشاعر فهو أيضا ابن بيئته يتأثر من هذه البيئة في نظم الشعر، فيكون لشعراء كل بيئة ما يتميزون به، وهكذا كان لشعراء المدح النبوي في السنغال ما يتميزون به فكان لهم أسلوب خاص في بعض الأحيان على الرغم من التقليد الطاغي عليه، فتجدر دراسة ما لقصائدهم من خصائص ومميزات من الناحية البنيوية، أو اللفظية أو المعنوية، وسنتناول في هذا الفصل هذه الخصائص كل على حدة.

الفصل الأول: الخصائص البنيوية

لقد تأثر شعراء المدح النبوي في السنغال كثيرا بأعلام المدح النبوي في الشرق، وخاصة في بناء القصيدة إذ أن أكثرهم كانوا ينهجون في المدح النبوي منهج **البوصيري** وغيره. فكان الغالب في مدحهم ثلاث وحدات أساسية:

وحدة تمهيدية، وحدة مركزية، وحدة ختامية.

المبحث الأول: الوحدة التمهيدية:

إن من الشعراء مقلدين في الوحدة التمهيدية أمثال: **أحمد عيان سي، والحاج مالك سي، ومحمد الهادي توري** في بعض قصائده، كانوا يستهلون أكثر قصائدهم بمقدمة طللية كما كان مألوفا عند العرب. فهذا **أحمد عيان سي:** يقول

مَا لِي غزَالي لحظ الغزال أخُـو الدلال بُرْجُ الخَيال[1]

وهذا **الحاج مالك سي** يقول في مطلع نونيته المشهورة:

ألا يَـا دَعْـدُ وَيْحَـكِ نَـبِّئِيـنِي بـذِكْـرِ البَانِ تَـهْتَانَ العُـيُونُ

أفِي بَـيْـنٍ حِبَالُكَ أم بـبـيــن لعُـشَّاقٍ بـرَامَــة خـبِّـرِينـِي[2]

---

[1]) *صمب، عامر*، ج:1، *المرجع نفسه*، ص: 183.

[2]) *المرجع نفسه*، ج:2، ص:145.

والأمثلة كثيرة، وربما ساهم على التقليد في بناء القصيدة ميل كثير من الشعراء إلى معارضة قصائد كبار الشعراء وتخميسها وتشطيرها. فهذا **الحاج كسم** في تشطيره بردة **البوصيري**، يقول:

أم تَـذكّـــرِ جِـيـــرَانٍ بِــذِي سَـــــلَـمٍ		قـــدْ بِتَّ تَـرْعَى نُجُومَ الأفْقِ لَم تَنَمِ

أم مِنْ ظَعِينٍ نَـأت وَالخَوضُ تحملها		مزجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُـقْلة بِــدَمٍ[1]

فهو مضطر إلى تقليد بناء القصيدة لأنه يحتفظ في كل بيت بصدر البيت أو بعجزه.

وإلى جانب هذه المقدمة الطللية استعمل بعضهم في مستهل قصائد المدح النبوي حبا مخالفا ، وهو الحب النبوي.

فهذا **ممر صاصم جخت** يقول في بداية قصيدة له في مدح النبي ، صلى الله عليه وسلم

قـلْ للعواذل كيْ يَمْضُوا وَيَنْصَرِفُوا		عَـنِّي فليس لهُمْ في اللَّوْم مُـؤْتـلفُ

أنَّـــى يـُلام عَـلى امْرِئٍ يُتَـيِّـمُـهُ		حبُّ الرَّسُول الذي أنْــوارهُ صلف[2]

وهذا الشيخ **إبراهيم انياس** يقول:

أبَى القَلبُ إلا أنْ يَكُونَ مُـتَـيَّـمًـا		حَلِيفَ غـرَامٍ بالنَّـبِـيِّ مُـهَـيَّمًـا[3]

ويقول **الحاج محمد انياس** في مطلع قصيدة له في مدح النبي:

قَدْ هَـاجَ شوْقِي إلى دور الأحِبَّــاء		بَـرْقٌ تألّــق فــي ديجور ظَـلْـمَـاء

وحيث يقول:

آهٍ لـقَـلـبٍ يُـعَـنِـيــه الغَــرَامُ فَـمَا		يَـزيـدُه العَـذْلُ فِيهِ غيرَ إغْـــرَاء

قَلْبٌ تَـياسرَهُ الشَّـوقُ المُــبَـرِّحُ لا		مِنْ حُبِّ مَـيَّ ولا هِنْـــدٍ وأسْمَـاءِ

---

[1]) *المرجع نفسه*، ص:212.
[2]) *المرجع نفسه*، ص:85.
[3]) انياس، إبرهيم، *نفس المرجع* ، ص:7 .

بَلْ حُبُّ مَنْ حُبُّه بالرُّوح مُمْتَزجٌ   قَـبْلَ التَّـكـوّن مَزْجَ الرَّاحِ بالمَــاءِ[1]

ويرجع هذا الأسلوب إلى حبهم الشديد للنبي صلى الله عليهم وسلم والذي يطغى على حب كل من سواه. يقول **الحاج إبراهيم انياس** في ذلك:

فآثـرْتُ حبَّ المُـصْطَفَى دُونَ غَيْرِهِ   فلَـوْ أمُّ كَـلْثُــومٍ ولَوْ كَـانَ مَـرْيَمَـا

فــوَالله مَـا فِي القَـلْـبِ حَـظٌّ لِغَيْـرِهِ   فغَـيْـرُ رَسُـولِ الله ليْـسَ لتـعْـلمـا[2]

وهناك من كان يستهل بالحمد لله والثناء عليه، أو الصلاة على النبي، أو يجمع بينهما ، فكانت الثنائية: الله / النبي ظاهرة في جل قصائدهم ، من أشهر الشعراء الذي ساروا على هذا المنهج **الشيخ أحمد بمب، والشيخ عباس صال، والشيخ إبراهيم انياس.**

هذا **الحاج عباس صال** يقول:

لك الحمْد يَا ذا العرش حمْدًا عَلَا قَدْرَا

وجَـلَّ جَلَالًا يشمل الـبـر والـبحــر[3]

وهذا الشيخ **إبراهيم انياس** يستهل قصيدة بالصلاة على النبي (ص) في ديوان**(تيسير الوصول)** حيث يقول:

صَلاةٌ وتسْلِيمٌ بِطِيبِ مُضَـمَّـخُ   يَؤُمُّـكَ مِمَّـنْ دَارُهُ اليَومَ كَوْلَـخُ[4]

وفي **جذب القلوب لعلام الغيوب** يقول **الشيخ أحمد بمب**

الحـمــدُ للحــقِّ المُبِــينِ   مَنْ كـَوْنُهُ لِــيَ يَـبِـيــنُ

على الكــتابِ المُسْتَـبِينِ   مَـــعَ جَـمِـيــعِ النِّـعَــــمِ

أحـمَـدُ رَبِّــيَ العَـظِـيمِ   حَـمْدًا كَـثِــيرًا لا يَـرِيــمُ

---

[1]) انياس، الحاج محمد، *خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر*، المؤسسة السنغالية للطباعة، 1996م، ص:6.

[2]) انياس، إبراهيم، *نفس المرجع* ، ص:7.

[3])غاي، شيخ تجان، *الشيخ عباس صل حياته وأعماله*، ص:146.

[4]) انياس إبراهيم، *المرجع نفسه، ص:43.*

مُصَـلِّــيًا علَى كَرِيـــمٍ   قَـادَ الــوَرَى لِلْمُنْـعِـــمِ[1]

وإلى جانب هذه الثنائية يظهر في بعض الأحيان ذات الشاعر بالتوسل والدعاء كقول **الشيخ أحمد بمب** في مستهل قصيدته **"مِنَ المُخْلِصِينَ بِكَ"**

مَــدَدْتُ لله يَـــدِي   بالمـنـتــقى المؤيَّــدِ

وقـادَنِي بالأفـيـدِ   وكَــانَ لِـي بالكــرَم[2]

وقد تميز مطلع القصيدة عند **الشيخ أحمد بمب** بهذه الأصالة جامعا الثالوث الكبير لم يخل منه قصيدة من قصائده في المدح النبوي تقريبا : الأنا ← الله

المصطفى

وقد ذهب أخيرا بعض الشعراء في الوحدة التمهيدية إلى الاستهلال بالمدح المباشر عن قصد، كما قال الشيخ **إبراهيم انياس** :

مَـدْحٌ لِطَـهَ لَيْسَ فِيهِ تَغَزُّلُ   إنِّــي لِذِكْـرِ صِـفَـاتِـهِ مُـسْـتَعْـجِـلُ

ومن هنا يتضح أن الشعراء السنغاليين اختلفوا في الوحدة التمهيدية في قصائد المدح النبوي حيث مال البعض إلى التقليد وخالف البعض الاستهلال بالغزل لانتهاج مناهج مختلفة في مستهل القصيدة.

المبحث الثاني: الوحدة المركزية:

إن الوحدة المركزية هي أكبر جزء من القصيدة وتختلف في الطول حسب طول القصيدة. وقد تميزت بمضامين أساسية أكثرها واردة في قصائد المدح النبوي عند العرب، ومن أشهر هذه المضامين:

- **السيرة النبوية:** حيث تتبع القصيدة حياة النبي (ص) من ولادته إلى وفاته على غرار كتب السيرة النبوية والتي تعد في بعض الأحيان مصادر للقصيدة يذكرها الشاعر بنفسه. وتكون غالبا في المطولات التي

---

[1]) *المباكي، أحمد بمب، نفس المرجع*، ص:12.

[2]) *المرجع نفسه*، ص:25.

تكون فيها فصول تتناول نسبه، وولادته، وشبابه، وزواجه، وأولاده، ودعوته، وهجرته، ومعجزته، الإسراء والمعراج، وغزواته، وصفاته ومرضه إلى وفاته. من أشهر القصائد في هذا المجال "**خلاص الذهب في سيرة خير العرب" للحاج مالك سي** وهو قصيدة تبلغ **1058** بيتا منقسمة إلى **23** فصلا، وذكر فيها مراجعه في المقدمة وهي:

- **المواهب اللدنية للسيد القسطلاني**
- **السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي**
- **التاريخ الكامل لابن الأثير**
- **السيرة لابن هشام**
- **الشفاء للقاضي عياض[1].**

ومن الجدير بالذكر ، أن الشعراء اختلفوا في الفصول التي تناولوها من حياة الرسول (ص)، وفي ترتيب هذه الفصول، فكان لكل قصيدة ما تتميز به من حيث المضمون حسب ميول الشاعر، ولكنهم لم يتركوا شاردة ولا واردة من حياته صلى الله عليه وسلم . فهذا **الحاج محمد الخليفة انياس** يذكر ما له صلى الله عليه وسلم من ديون، وكذلك بغاله، وحميره، وسلاحه، وأدرعه وهي أبواب قلَّ ما تناولها الشعراء. يقول في دروعه:

وذُرُوعٌ لِلنْبَــدْرِ تِسْعٌ حِـسَـانٌ   وَهْيَ ذَاتُ الفضُـولِ والبَـتْـرَاءُ
فِـضَّـة خِـرْنِـقٌ وَسَـعْـدِيَـة ذاتُ   الـحَـوَاشِي وِشَاحُـهُ حَـسْـنَـاء[2]

وكذلك **الشيخ أحمب بمب** وصف النبي (ص) وصفا دقيقا جذابا تجعلك تصوره في هذه الصورة الجميلة في قصيدته " **جذب القلوب لعلام العيوب":**

---

[1]) راجع *الأدب السنغالي العربي*، ج:2، ص: 139- ص:140.
[2]) راجع *خاتمة الدرر*، *المرجع نفسه*، ص:58-ص59.

قَدْ كَان ذا توسط   في القدِّ جالي السُطط

ولم يكن بالمفرط   ولم يكن بآدم

ولم يكنْ مطَّهما   ولم يكن مكلثما

بل فاقَ كلَّ من سما   مِنْ مُنْتَم لآدم

كان يطول كُل مَنْ   مَاشَاهُ في كل زمن

وكَان واسِعَ العطن   يَضْحَكُ بِالتَّبَسُّم

و هْو جَلِيل قلب   بَيَاضُهُ مُشَّرَّب

بحُمْرَةٍ وأهْدَبُ   وأنْجَلُ ذو رسم

يفتر في أسنى ابتسام   كالبرق أو حب الغمام

وضحكه يجلو الظلامَ   كسُرج فِي ظلم

ووَجْهُهُ مُدَوَّرٌ   وَهْو خمِيصٌ أزْهر

وهْوَ بَهِيٌّ أسْمَرُ   مُرَتَّلُ التَّكَلُّم

كأن مَاءَ الذَّهَب   فِي خَدِّه المُهذب

وكان سِبْطَ القَصَبِ   عِرْنِينُه ذو شمم

كامل أذن أدْعَجُ   وأشنب مفَلج

وأشْكَل مُبْتَهج   والوجه مَاحِي الغُمم

وهو أكْمَل الوَرَى   خَلْقًا وخُلقا ظَهَرَا

والمِثْلُ قَطُّ لا يُرَا   ولَنْ يُرَى فِي الشِّيَمِ[1]

وهو وصف دقيق وجميل جمع فيه الصفات الخَلْقية والخُلقية، مع صور جمالية تقرب المعنى إلى الأذهان.وكل هذا يدل على براعة الشعراء في المدح النبوي وتميزهم فيه.

وهناك جوانب من سيرة النبي (ص) كان أكثر الشعراء يركزون فيها، وهي : **معجزات الرسول** صلى الله عليه وسلم ، **وفضائله وصفاته** ، وهي جوانب تناولها الشعراء في غير المطولات. يقول **الشيخ أحمد بمب** في قصيدته جذب القلوب :

---

1) امباكي، الشيخ أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص:16- ص:.17.

له من الخوارق ما لم يَجِئْ لِسَابِقُ

ولا يفــي للاحِـقِ فضلا من المقدم

منها سلامُ الحجَرِ عليه مشيُ الشجَرِ

له انشقاقُ القمَرِ بذِي البَقَا والقِدَم

كان يَظِلهُ الغَمَامُ يَرَى وَرَاءَ وَأَمَامَ

وعَيْنُهُ كَانَتْ تَنَامُ وَقَلْبُهُ لَـمْ يَـنَـمِ[1]

وهكذا رتّب معجزات الرسول بصورة جميلة وجذابة يسهل حفظها. وكانت المعجزات من أكثر الموضوعات ورودا في قصائد المدح النبوي، فقل ما تخلو منها قصيدة، وهذا مما دفع **عامر صمب** إلى التألب عليهم فقال:

" فقلما روى شعراء العرب وشعراء السودان ما يتعلق بحياته صلى الله عليه وسلم من أمور واقعية فكأنما كانت حياة رسول الله حياة معجزات لا غير. أمّا رئيس الدولة والمشرع والدبلوماسي المحنك والرجل الذي قال فيه القرآن :

"إنما أنا بشر مثلكم يوحى" فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك وشعراؤه لم يحفظوا إلا صاحب المعجزات "[2]

ولكن من الشعراء من كان يهتم بهذه الجوانب الإنسانية التي تُذّكِرُ فضله بأخلاقه الحسنة، وآدابه الطاهرة، ومن هؤلاء الشعراء **الشيخ أحمد التجاني سي، والشيخ أحمد محمد جيي**. يقول **الشيخ أحمد التحاني سي** واصفا النبي (ص):

وكَـانَ نَـبِـيًّـا مُـطْمَـئِـنًا بِمُـلْـكِـهِ وَلَمْ يُـغْـوِهِ فِي حَـالَـةِ المَنِّ طُغْيَانُ

كـذلك رَبَّى المُصْـطَـفَى بِخِـلَالِهِ وَمِـنْ سادَةِ الحُسْنَى بِلالٌ وسَلمَانُ

فأَوَّلُ مَـنْ قَـدْ جَـاءَ بالدِّيـن والدُّنَــي رَفِيقَـيْنِ حتَّى يَـفْـهَـمَ الغيْبَ ولِـدَانُ

[1] امباكي، أحمد بمب، *نفس المرجع*، ص: 18.
[2] صمب، *عامر*، ج:2، *المرجع نفسه*، ص:143.

فَشَـاعَ بآفَـاقِ البَسِيطَـةِ رُشْـــدُهُ   وَجَـاهَـدَ كُـلَّ الأغْـبِيَـا حَيْثُمَا كَانُوا

وخَاطَبَهُمْ بالحَـقِّ قَبْـلَ اشْتِغَالِهِ   بِسَيْفٍ وَلَوْلاَ الظـلم مَا قامَ عثمان[1]

- **الحقيقة المحمدية** وهي من ملامح التقليد في المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي لأنها موضوع تناوله الشعراء من قبل.

يقول فيه الحاج مالك سي :

وإنـــــه إذْ أراد اللهُ نــشــأتـَـنَــا   أبــانَ مِــنْ نُــورِهِ نـُورَ النبي العلـم

إن العــوالـمَ عاليـها وسافِلَـهَا   أشِـعَّة طـلَـعَتْ مِــنْ أفْضلِ النَّـسَـم

وأعْلَـمَ اللهُ هـَادِينَـا نُبُــوَّتَــهُ   وكـــان آدمُ بيـْنَ النـفس والنــســم

عيــون أرواح مِنْ نــور الهدى انبَجَسَتْ

فإنــــه الجـنــس الأعلى مـــعـدن السُّــطـــم[2]

حيث يعتبر نور الرسول صلى الله عليه وسلم مصدر جميع الكائنات ، وهو سبب إرسال الرسل، وهذا ما يسمى الحقيقة المحمدية. وقد تناولها جميع شعراء المدح النبوي تقريبا. يقول **أحمد عيان سي:**

أنْـت للكـون إبتداء   وإلــيكَ الانـْتِـهَــاءُ

وإلَيْـكَ الأنْـبِيَــــاء   تـتبَاهَــى مَا تـَشَــاء

أنْـتَ للنَّـــاس حِجَابٌ   علـمتــه العـلـمـــاء[3]

- **ظهور شخصية الشاعر بإبراز الحب للنبي (ص) والتوسل**

من أهم الجوانب التي ظهرت فيها تميز بعض الشعراء السنغاليين، هذا الجزء من القصيدة الذي يتكلم فيه الشاعر عن نفسه، وعن تعلقه بالنبي وتوسلهم

[1]) سي، الشيخ أحمد التجاني، *سلسلة المحاضرات وحدانية الله عز وجلّ*، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص: 18- ص:19.
[2]) سي، الحاج مالك، *نفس المرجع*، ص: 2.
[3]) غاي، شيخ تجان، *المرشد الشاعر الشيخ أحمد عيان سي*، *المرجع نفسه*، ص:33.

به. من هؤلاء الشعراء **الشيخ أحمد بمب، الحاج إبراهيم انياس، الشيخ محمد انياس والحاج مالك سي** وغيرهم يقول **الشيخ أحمد بمب** في سبب ميله إلى الحب النبوي:

دعاني إلى مَدْحِ النبي حبُّ ذَاتِه   لوجه الذي بالبشر والمَنِّ أتحفا[1]

ويقول **الحاج إبراهيم انياس** في محبته صلى الله عليه وسلم:

فمَـــنْ يتعلـقْ بالأمِـين محبَّـة   يَنَلْ كـلَّ مَـا يَهْـوى بِشَـمّ أريجي

مَحبَّتُـه قوتي وأنْسِي ونصرتِي   وَدِرْعِي الذي يبقَى بدون فروجِ[2]

حيث يجتاز المحبة ما نعتاده من الحب إلى بُعْدٍ توسلي لجلب الخير ودفع الشر، فالمدائح النبوية أيضا كانت لها هذا البعد التوسلي، حيث كانت في بعض الأحيان مناجاة بين الشاعر والله سبحانه وتعالى والنبي كوسيلة يسهل للشاعر كلما يرغب فيه من خير، وحصنا مانعا ضد كل ما يرغب عنه من شر، يقول **الحاج إبراهيم انياس** في ذلك:

حصنتُ بذكر المصطفى النفس ثم مَنْ   لـنا يَـنْـتَمِي مِنْ سَاكِنِينَ ومَاشِـــي

حصنتُ بـه دِينِـي وَدُنْـيَـــايَ ثـمَ مَنْ   تـفـرَّعَ مِـنِّي فِــي نوًى وفِــرَاشِ

حصنتُ بـــه بَـيْـتَ الإلـهِ ومَـــا ثَــوى   حَواليْــه مِـنْ دُورٍ وكُـلَّ قـمَـاشِ

حصنتُ بـــه حِـزْبِـي وأهْـل مَــوَدَّتِي   وكُـلَّ فَـتًى يَـأتِي لَـنَا وَيُـمَـاشِــي[3]

وفي هذا يقص كل سالك تجربته مع النبي (ص) في رحلته إلى مولاه ومواهبه وخصائصه، يقول **الشيخ أحمد بمب** في قصيدته **"محمد الماحي"**:

محا الله ما قد ساءني الدهر فانغسل   ولِـي قـاد سرا منه أحلى مِنَ العسل

---

[1]) امباكي، أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص:92.
[2]) انياس، إبراهيم، *المرجع نفسه*، ص:176.
[3]) *المرجع نفسه*، ص:166.

حــمدتُ إلـهِي ذَا شَكُور لـه بـــه **على مَنْ مَحَا الأدنَـاس بالله والعلل**

محمد المَـاحي مَحَا الضـر والعَنَـا **عليه صلاة الله مَـا صَـان عَنْ خـلل**

مَـدَدْتُ لِوَجْـه الله دَهْـرًا يَـدِي لـه **ولِـي مَدَّ فِي ذا العَامِ خَيْرًا بِلا زلل**

دَعَـانِي إلى ذِكْـر الإلــه الذِي لــه **حيَاتِي صَفَاءٌ رَافَقَ البِشْـرَ وَالنِّحَـل**

يَسُـوقُ لِغَيْـرِي الله مَا سَـاءَ سَرْمَدًا **ومَالَ الذي يَسْطُو لِغَيْرِي وَمن محل**

أبَشِّـرُ خَيْرَ الخَلقِ بِالْخَطِّ خِـدْمَـةً **بعقد وَفِقْـهٍ بِالتَّصَوُفِ لا الجَـدل**

لِي انْقَـادَ مِنْ رَبِّي جَزَاءً بِلا انْتِـهَا **وخيرُ الوَرَى لِي مِنْ سِوَى رَبِّنَاَ البدل**[1]

حيث يجتمع ضمائر المتكلم والغائب، وكذلك الماضي والحاضر، وحيث تبدو الثلاثية التي تميزت بها قصائده في المدح النبوي الله، الرسول والأنا.

- **مدح الصحابة:** ومن الجوانب التي تناولها الشعراء في مدح النبي (ص) مدح الصحابة الكرام الذي يكمل المدح، كما قال الشيخ **أحمد بمب**:

أيا خادح المختار لا تنس صحبه   فمن ينسه فالمدح مدح مخطأ[2]

وكانوا في ذلك يبدأون بالحلفاء الراشدين مع ذكر أوصافهم وكناياتهم:

يقول **الشيخ إبراهيم انياس:**

أبُـو بكْــر العَـــالِـــي الإمَـامُ وسيِّدِي   أبُو حَفْصٍ الفارُوقُ حِبِّيَ مَـنْ صَفَى

وعُثْمَـانُ ذُو النُّورَيْنِ والصِّنْوُ قدْ أتَى   عَلِيٌّ أبُو السِّبْطَيْنِ كاللَّيْثِ مُـشْرِفَــا[3]

وفي بعض الأحيان يذكرون العشر المبشرين بالجنة، أو يمدحون أهل البدر وباقي الصحابة.

---

[1]) امباكي، أحمد بمب ، *المرجع نفسه*، ص:85.
[2]) *المرجع نفسه*، ص:53.
[3]) انياس، الشيخ إبراهيم، *المرجع نفسه*، ص:60.

المبحث الثالث: الوحدة الختامية:

لم يكن هناك تجديد في الوحدة الختامية، فأكثر الشعراء كانوا يختمون قصائدهم بالتضرع أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. يقول **الشيخ أحمد بمب** في نهاية قصيدته **مواهب النافع**:

يَـــا خَيْر ربِّ خَـــيْــرَ مُـــرَبِّ

طَـيَّـبْتَ قَــلْبِي بَــعْـدَ اجْــتِـدَاءِ

صَــــلِّ وَسَـــلِّـــمْ عَـلَى المُــتَـمِّــمْ

وَكُـــلِّيَ اعْـصِمْ بِــلَا انْــتِــهَـــاء[1]

يقول **الحاج مالك سي** في نهاية خلاص الذهب:

أرجُــوكَ يَا رَبَّنَا فِي كَوْن خِدْمَتِنَا بضاعَةً غيْرَ مُزْجَاةٍ لِـدَى السلـم

وَبِعْتُ يا ربنا بَيْعَ الفضول فَكُنْ مُـجيزَهُ رَبَّـنَـا بالجُـــودِ والكَـرَمِ

يَا رَبِّ صَـلِّ عَـلى المَحْمُودِ سَيِّدِنَا واقْـبَلْ شَـفَاعَتَـهُ فِينَـا وَلَمْ نُـضَـمِ[2]

وهكذا كان أكثر الشعراء يختمون قصائدهم بالتضرع وعرض حوائجهم الدنيوية والأخروية بين يدي المولى لتكون الرسول (ص) ومدحهم إياه الوسيلة التي يتوصلون بها إليها، ثم يصلون على النبي في آخر بيت من القصيدة يقول **شيخ تجان غاي** في الشيخ **عباس صل:**

" في نهاية كل قصيدة تجده يخاطب سيدنا محمد (ص) بأسلوب جميل لطيف مهذب متوسلا بجاهه العظيم عند ربه تعالى، يدعو العلي القدير أن يقضي

[1]) المرجع نفسه ، ص:50.

[2]) سي، *الحاج مالك*، *المرجع نفسه* ، ص:149.

له حوائجه، وحوائج المتعلقين به في الطين أو الدين"[1] ولكن من الشعراء من كان يستعمل أساليب أخرى في الوحدة الختامية، مثل النصيحة كما فعله **الشيخ أحمد التجاني سي** في قصيدته:

لـولا النبي رسُـول الله مَا عُرِفَـتْ حَضَارَةٌ شَـأنُـهَا الإكْـرَامُ للغُـرَبَاءَ

حيث ختم بإرشاد العرب قائلا لهم:

إن اغتَرَرْتُمْ بما فِي الدَّهْرِ مِنْ ترفٍ لم يعْطَ للدِّيـنِ إلاّ الاسْـم واللقَـب

أو انْ تبَـنـيْتُـمْ يَـــوْمًا زَخَــارِفُـهُ دونَ الحَقَائِـقِ أو إن ذقتُـم الرطبا

فسَـوْفَ تـلْقـون غيّا لا محالة أو تبْقَـوْنَ لو حَسُنَتْ أجْسَامُكم خشـبا

كرَامَـةُ الشَّـرْقِ في الإسلام بيِّنَةٌ في بَعْضِ أقْـوَالِهِ مَـنْ أدَّبَ النّـجَبَا[2]

وهكذا نجد أن شعراء المدح النبوي قد قلدوا في بناء القصيدة رغم وجود أساليب مختلفة في التمهيد والوحدة الختامية. فالآن نتوجه إلى الخصائص اللفظية لمدائحهم النبوية.

[1]) غاي، شيخ تجان، *الشيخ عباس صل*، *المرجع نفسه* ، ص:158-159.
[2]) سي، الشيخ أحمد التجاني، مجموعة *من قصائد الشيخ أحمد التجاني سي*، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص:18 – ص:19.

الفصل الثاني: الخصائص اللفظية

إن للفظ أهمية كبيرة في الشعر وقد أولى له شعراء العرب اهتماما بالغا حتى صار له أنصار يؤيدونه في منافسته مع المعنى، يقول **أبو هلال العسكري (ت 395 هـ)** في كتاب **الصناعتين** :

"*وليس الشأن في إيراد المعاني لأن المعاني، يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه*"[1].

وكأن شعراء المدح النبوي في السنغال اتبعوا من هذا القول أحسنه، فأبوا أن يمدحوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا بدرر فريدة تقدر الممدوح حق قدره، وتعليه إلى ذلك المقام الذي يستحقه. يقول الحاج **إبراهيم انياس:**

أنَـظِّـم دُرَّ اللفْظِ في ذِكْـرِ وَصْفِهِ   وأحْسِنْ بِوَصْفِ البدْرِ دُرًّا مُنَظَّمَا[2]

ويقول الشيخ **أحمد بمب** في مقدمات الأمداح:

يُخَاطِـبُـنِـي مَا قـيـد لِي بامْدَحَنَّــهُ   مَـدِيحًا عَجِيـبًا مـفحمًا فائِقَ الرَّأيِ[3]

ويردف **الحاج مالك سي** قائلا:

يا غائصَ البحر للأصداف عندي أصْـ   ـدَافٌ بها درَّة أعْـلى من الجلم

كأنهم كانوا يعرفون ما لقصائدهم تلك من أصالة لفظية، تلك الأصالة التي شهدها لأكثرهم كبار الباحثين، يقول **د. عامر صمب** في الشيخ **أحمد بمب:**

---

[1]) ذكره صمب، عامر ، المرجع نفسه، ج:1، ص: 42.
[2]) صمب، عامر، *المرجع نفسه*، ج:2، ص: 31.
[3]) امباكي، الشيخ أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص:59.

" وإن طرق الأوائل أبوابا كثيرة من أمداح مخدوم الشيخ من قبل بالنسبة إلى المعاني شرقيين كانوا أو غربيين فإن الشيخ الخديم كان غالبا ما يغير اللفظ وينوعه بحرا وقافية وإيقاعا وإلى ما يتعلق بثروة المفردات..."[1]

ويقول في **الحاج عباس صل** في تحليل قصيدة له في المدح النبوي

:" في اللفظ جانب من أصالة دلت على ذلك ثروة المفردات ووفرة الإيقاع وبراعة في العروض وإحاطة خبرة بفن التنظيم والقوافي"[2]

فكل ذلك مما يدل على مدى اهتمام شعراء المدح النبوي بجمال القصيدة وقيمتها الفنية. وقد استعملوا في ذلك جميع الأساليب التي كانت مشهورة عند العرب من تشبيه، واستعارة، وكناية، وجناس، وتورية وما إلى ذلك، وقد استعملوها بكيفية تتحدى في بعض الأحيان شعراء العرب ، وسنأتي هنا بأمثلة لبعض هذه المحسنات قبل التركيز على ما يميز شعرهم في هذا الجانب

المبحث الأول: التشبيه والاستعارة:

تعتبر التشبيه والاستعارة من أكثر الأساليب البيانية تداولا في المدائح النبوية، وربما يرجع ذلك إلى علو شأن الممدوح الذي لا يستطيع المادح أن يقدره حق قدره فيحاول في بعض الأحيان تقريب المعنى إلى الجمهور. وقد شبه الرسول بأشياء كثيرة منها: البحر، القمر، البدر، النور ، المصباح ، السراج، الأسد، الغيث، الجبل، الشمس....

وقد استعمل التشبيه والاستعارة بكل أساليبهما، وإليكم بعض الأمثلة:

يقول الشيخ **أحمد محمد جيي** في مدح النبي:

قد كان كالقمر المنير مغطيا   شمل الدجى في ساحل وصعيد

قد كان كالجبل الأشم صلابة   في الحق بالتوفيق والتسديد

---

1) صمب، عامر، *المرجع نفسه*، ج:2، ص:279.

2) *المرجع نفسه*، ج:1، ص:149.

قد كان كالأسد الهصور شجاعة   يوم الوغـى بالبـأس والتشـديـد[1]

إذا تحرينا الدقة في هذه التشبيهات المتتالية نجد أن الشاعر أبى إلا أن يستعمل التشبيه استعمالا تاما لا يضع ركنا من أركان التشبيه إلا ويأتي به كأنه يحرص على أن يقدر الممدوح حق قدره وكأن نقص ركن من أركانه ينقص من هذا المعنى الذي يريد. أضف إلى ذلك أنه لم يكتف بذكر المشبه به فحسب بل دعمه في كل مرة بصفة (القمر **المنير**/ الجبل **الأشم** / الأسد **الهصور**) ليساعده على تحمل المعنى القوي الذي يقصده.

وهذا هو المشكلة التي كان يجدها شعراء المدح النبوي حيث العادة في التشبيه أن يكون المشبه به أعلى وأكمل من المشبه في الصفة، وهم أمام مشبه بسببه خلق المشبه به أيّا كان وهو أعلى المخلوقات وأعظمها وأعلاها منزلة. ولذا يقول **أحمد محمد جيي**:

تشبـيـهـه بالكائـنـات مجازي   أولا فـتـنـقـيص لذا التـفـريـــد[2]

ويقول **الحاج محمد انياس** :

فما البدْرُ يَحْكِي الحسنَ منك وإنْ جَلا   وما الغيثُ يحكي الفيضَ منك برحمة

ومنكَ انْـشِـقَاقُ البدْرِ والنّـورُ نُـورُكمْ   وَمِنْكَ شعاع الشّمس يا عَـيْـنَ بَـهْـجَـة[3]

كأن المشبه أعطى للمشبه به كل روعته وجماله.

وفي بعض الأحيان كانوا يؤيدون التشبيه بجمل تصريحية تكمل المعنى المقصود. يقول **أحمد محمد جيي** في ديوانه:

فإنـك يا رسـول الله شـمسٌ   بدَتْ وَضْحَ النهار على الجبين

فلـم يـُنْكِـرْ إضاءَتَهَا بَصِيـرٌ   ولم يَنْفِ الظهُورَ سِوَى اللَّعِينُ[1]

---

[1]) جيي، أحمد محمد ، *ديوان النبي المصباح*، *مخطوطة* ، *طبعة بدون*، *تاريخ بدون*، ص:49.
[2]) *المرجع نفسه*، ص:49.
[3]) انياس، محمد، *المرجع نفسه* ، ص:94.

حيث استعمل الشاعر لفظ الشمس وكأنه رأى أن المعنى الذي يريد لا يكفي المشبه للإتيان فأردف قائلا **"بدت وضح النهار على الجبين"** ليزيد المعنى قوة ثم أتى ببيت ثان يؤيد المعنى المقصود ويهجو المعارضين.

ومن أمثلة الاستعارة قول **الشيخ أحمد بمب** مخاطبا الرسول (ص):

فِي يَوْمِ بَدْرٍ بَـدَا بَـدْرًا وأمّهم   إعلاء كلمة من أعلى به الهمما[2]

حيث جمع بيت الجناس التام والناقص والاستعارة مع كلمة بدر

ومنها قول **الشيخ إبراهيم انياس** في حقه صلى الله عليه وسلم:

فَبَحْرٌ مُحِيطٌ بالعبادِ وأمْـرِهَــا   فلمْ يَـكُ فِي تفضيله يَطلبُ الخَرْصَا[3]

حيث أكد التشبيه بصفة (محيط...) وبجملة تصريحية تبين ما يقصده الشاعر.

ومن الملاحظ أن الصور التي استعملها السنغاليون في مدائحهم النبوية لا تجديد فيها فأكثرها من الصور التي كان يستعملها العرب في قصائدهم. ومن الملاحظ أنهم استعملوا في الاستعارة نفس المنهج الذي مالوا إليه في التشبيه فلا يكتفون بكلمة واحدة بل يؤيدوها بصفات أو جمل تصريحية. وإلى جانب الاستعارة والتشبيه استعملوا كثيرا الأوصاف والكنايات.

المبحث الثاني: الوصف:

استعمل شعراء المدح النبوي الوصف كثيرا وأكثر الأوصاف يقصد منه الموصوف النبي (ص) كأن الإتيان باسمه فحسب تقسيط من حقه ولذا استخدموا أساليب كثيرة وسموه بمسميات كثيرة كلها تعلي من شأنه، ومنها: خير خلق الله، إمام المرسلين، خير الورى، ناصر الحق بالحق، خير البرايا، سر الوجود، باب الهدى، إمام الهدى، غوث البرايا، إمام البرايا، شفيع البرايا، غيث الأنام، هادي البرية، بهجة الأكوان، عين الكمال، شمس الحقيقة، مصباح الهداية.

---

[1]) جيي، *أحمد محمد* ، *المرجع نفسه*، ص:64.

[2]) امباكي، الشيخ أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص:110.

[3]) انياس، الشيخ إبراهيم، *المرجع نفسه*، ص:52.

ومن أمثلة الوصف قول **الشيخ أحمد بمب** في جذب القلوب يصف الرسول:

ذاك خـــيار العـــــرب ذاك مـنــِيـــل الأرب

ذاك سبــيـــل الطلـــــب طبِيـب أهــل السقَـــم

صل على بـــاب الهــدى نائي المدى مولى الندى

ليث العِدَى ماحي الـردى بابِ العُــلى والكَـــرم [1]

حيث وصف الرسول صلى الله بأوصاف مختلفة كلها تهدف إلى إعلاء شأنه والكشف عن مكارمه وفضائله.

ومنها قول **الحاج محمد انياس** في حقه صلى الله عليه وسلم:

يا أكرم الرسل، يا خير الأنام ويا نور الزمان ويا بدر الدجنات[2]

في هذا الباب أيضا لم نجد ما يمكن أن يسمى تجديدا لأن معظم الأوصاف مستخدمة في المدائح النبوية عند العرب لكن نلاحظ عند البعض تميزا في كيفية ترتيبها وصياغتها مثل **الشيخ أحمد بمب والشيخ أحمد محمد جيي** وغيرهما.

إضافة إلى هذه الصور البلاغية استخدم شعراؤنا كثيرا أساليب أخرى بصور مختلفة، ومن هذه الأساليب:

المبحث الثالث: التطريز:

التطريز هو تتويج قصيدة بحروف آية قرآنية ، أو حديث نبوي، أو بالحروف الهجائية المحددة أو اسم خاص مع التزام عدد من الأبيات حسب غرض يقصده الشاعر.

---

[1]) ديوانه، المرجع نفسه ، ص:14.

[2]) انياس، الحاج محمد، *المرجع نفسه* ، ص:94.

ومن أشهر من استعمل هذا الأسلوب **الشيخ أحمد بمب، والشيخ عباس صل، والحاج إبراهيم انياس** وغيرهم.

ففي ديواني **الحاج عباس صل** *"جواهر البديع في التوسل إلى الله البديع في مدح الحبيب الشفيع" ، و"فتح القدير بتيسير العسير في مدح البشير النذير"* استعمل في كل منهما **تسعا وعشرين** قصيدة عدد الحروف الهجائية على الترتيب الألفبائي مع اعتبار اللام الألف حرفا مستقلا. وقد نسجه بصفة مميزة يقول فيها **شيخ تجان غاي** :

" *وقد نسجها **الشيخ عباس** رضي الله عنه نسجا مبتكرا لا نعرف أن أحدا سبقه إليه في تاريخ الشعر العربي وذلك بتتويج أوائل القصائد بالحروف الهجائية التسعة والعشرين حسب الترتيب الألفبائي مع الالتزام بأن يكون الحرف المبدأ به في وسط البيت وآخره*، مثل:

إنــي بـ "بسم الله" مـدحـي أبـدأ ... أسـعى لــه مـن قـوة أتبـــرأ

أهدي له غـرر الثنا مستعطفا ... أحمي حمى مما نحاذر يكلأ

على أن ينشأ في كل حرف **ثلاثة عشر** بيتا إلا في حرف الياء حيث أتى **بأربعة عشر** بيتا...."[1]

وقد اختلفت الأساليب التي استعملها شعراء المدح النبوي في التطريز كل واحد ابتكر لنفسه أسلوبا خاصا يستعمله لغرض مقصود. وقد استعملوا إلى جانب الحروف آيات قرآنية كثيرة أشهرها: *"وإنك لعلى خلق عظيم" "ولسوف يعطيك ربك فترضى" "إنا فتحنا لك فتحا مبينا" "محمد رسول الله.."* ..وغيرها من الآيات التي تتعلق بالنبي(ص).

وقد استعمل فيه **الشيخ أحمد بمب** أسلوبا جميلا لم أره في غيره في قصيدته "*مقدمات الأمداح في مزايا المفتاح*" حيث توج القصيدة بحروف قوله تعالى

1) غاي، شيخ تجان ، *الشيخ عباس صل التجاني : حياته وأعماله*، ص،: 142

"وإنك لعلى خلق عظيم" ولكن الشيء المميز في ذلك أنه خصص لكل حرف مقطوعة تتكون من **12** بيتا يبدأ كل بيت به وينتهي به، فهذه بداية المجموعة الأولى التي تمثل **الواو**

وثقْتُ بربِّ العرش ذي الجود والعفو   مع المصطفى والله لي مخلد صفوي

وثقـــتُ مـع المختــار بالله وحْـــدَهُ   عليه سَلاما مَـــنْ بـه قـد مَحَا لغوي

وقاني به السوأى ولِي كــان بالمنى   ولِي قَـاد إخلاصا به قـــد محا سهوي[1]

وهذه بداية المجموعة الأخيرة التي تمثل **الميم** (ميم عظيم)

ملكت بربي مُخْجِلِ الموج واليــم   بمَدْحِ الذي أنْسَى أذَى الفُلْكِ والغمِّ

مَرَامَي وحاجَـاتي لربي توَجَّـهَتْ   بحَمْدٍ وشُـكْر وهْوَ لي كان بالشكْم

مرادي كوني عبد ربِّي خديم مَنْ   أخَـاطِبُـهُ بالشّـُكْرِ والحبِّ ذا عَـزْم[2]

وقد اختار العدد **12** لكل مجموعة وهو تاريخ ميلاده، فكل ذلك إن دلّ على شيء فإنما يدل على أصالة بعض شعرائنا في المدح النبوي وتمكنهم من اللغة العربية والشعر العربي.

وكان لهذا التتويج بعد باطني كما صرح بذلك **الشيخ عباس صل** حيث يقول *:" كل بيت متوج بحرف من حروف القرآن العظيم الذي هو كلام الله الأزلي، فبهذا يعتبر أن كل بيت منها من نفس القرآن يطلب طلبا أكيدا واجبا على كل مؤمن بالله وبرسوله (ص)/ بكمال التعظيم والإجلال كتعظيمه وإجلاله كلام الله سبحانه من مراعاة الطهارة الجنسية والمعنوية على قدر الاستطاعة ووسع الطاقة كما في الشريعة عينا بعين"*[3]

---

[1]) امباكي، أحمد بمب، المرجع نفسه، ص:52.

[2]) *المرجع نفسه*، ص:59.

[3])غاي، شيخ تجان، *الشيخ عباس صل التجاني: حياته وأعماله*، ص:175.

واختيار الآيات عندهم لم يكن اعتباطيا *"وإنما كان يعتمد على معطيات رمزية ذات دلالات سرية عميقة"*[1]

يؤكد ذلك قول **شيخ تجان غاي** بأنهم طلبوا من الشيخ عباس صل أن ينظم قصيدة متوجة بحروف الآية "إياك نعبد وإياك نستعين" فضحك وقال :

"حتى يأذن لي أبي" مما يدل على أن هذه الظاهرة لم تكن ظاهرة شعرية بحتة عند البعض ، بل كانت وراءها دوافع باطنية لا يصرح بها الشاعر كثيرا".

وكما كانوا يستعملون التطريز فقد استعملوا التصريع في كثير من قصائدهم، وهو اتفاق قافية السطر الأول من البيت الأول مع قافية القصيدة وفي بعض الأحيان يجمعون بينهما كما فعله **الشيخ أحمد بمب** في قصيدته ***"مقدمات الأمداح"*** السالفة الذكر، وفي بعض الأحيان يستعملون التصريع وحده ومن هؤلاء الذين استعملوه وحده **الحاج عباس صال** في قصيدته التي كل بيت يبدأ بالحرف الذي ينتهي منه.

فالتطريز من الأساليب التي استعملها الشعراء في المدح النبوي وأبدعوا فيه، كل حسب أسلوبه وميوله ومقاصده، ولكن هناك أسلوبا آخر أولوا عليه اهتماما بالغا وهو أسلوب التجنيس والتكرار.

المبحث الرابع: التكرار والتجنيس:

إن التكرار من أبرز خاصيات الشعر النبوي السنغالي العربي؛ فنادرا ما ترى قصيدة تخلو من لفظ مكرر أو عبارة مكررة أو حرف مكرر، وقد مال الشعراء إلى التكرار بأساليب مختلفة، فمنهم من يكرر بيتا بكامله، ومنهم من يكرر صدر بيت أو عجزه. ويمكن أن نذكر على سبيل المثال **الشيخ إبراهيم انياس** الذي كرر في ديوانه (*سلوة الشجون في مدح النبي المأمون*) العبارة ***"عليه صلاة الله ثم سلامه"*** 48 مرة صدرا لأبيات مختلفة في قصائد مختلفة، وكرّر

[1]) نفسه، ص:176

عبارة "***عليك صلاة الله ثم سلامه***" 21 مرة إضافة إلى ألفاظ وعبارات أخرى مكررة.[1]

بالإضافة إلى تكرار الصدر أو العجز يميل الشعراء السنغاليون إلى تكرار عبارة أو لفظ أو حرف داخل القصيدة.

وكثيرا ما يكون التكرار في أبيات متتالية كلها تبدأ بالكلمة نفسها أو بالعبارة نفسها، وقد يضفي ذلك على القصيدة إيقاعا متميزا وجرسا موسيقيا رنانا.

وقد قال **ذو النون** في مدح الرسول (ص) أبياتا تتميز بخاصية التكرار يقول:

كَمْ هَدَّ مِنْ أطُـمٍ كَمْ نَال مِنْ حِكَمٍ ولَـمْ يُـفَاخِـرْ وَلَمْ لم لم ولم ولم
كَمْ قَـدَّ دِرْعَ كَمٍ كم دقَّ ليت عـم كَمْ كم وكم كم وكم كم كم وكم وكم[2]

حيث كرر في البيت الأول "لم" 6 مرات، و "كم" في البيتين 9 مرات. وللتكرار في البيتين أثر موسيقي ممتاز بالإضافة إلى أثر معنوي يدل على عدم كون ما يذكره من بطولات الرسول (ص) وأخلاقه الطيبة غير قابل للإحصاء والعدّ.

وقد استعملوا إلى جانب التكرار أسلوب الجناس وأبدوا براعتهم فيه، فاستمع إلى الشيخ **أحمد بمب** وهو يقول:

مِنَ الحَقِّ جَاءَ الحَقُّ للحَقِّ في الصَحْبِ بحَقٍّ مبين لا يُعَانِيهِ مِنْ صَعْبِ[3]

حيث استعمل لفظ الحق جناسا مع ثلاثة معان مختلفة (الله / القرآن / المعنى الحقيقي للكلمة) مع جناس ناقص بين صحب / صعب فكل ذلك يعطي البيت إيقاعا موسيقيا متميزا.

وفي بعض الأحيان كانوا يتفننون بكنيات الممدوح في الجناس كقول الشيخ **أحمد بمب:**

---

[1]) راجع *انياس، إبراهيم، المرجع نفسه* ، ص:76-106.
[2]) صمب، عامر، *المرجع نفسه.*، ج:1، ص: 30.
[3]) *امباكي ، أحمد بمب، المرجع نفسه.*، ص:99.

بالصدق صَــدَّقَــهُ الصِّديقُ بخْذَلَةً   مستسلما ومن الوسواس قد سلما
قد فارق الشك فاروق الهدى عمر   وفاز بالخير ذو النورين مغتنما
ثــم العَلِيُّ عليٌّ صَـــار مُعْتَلَيَـا   إذ لم يزل عسكر الأقتال مقتحما[1]

حيث استعمل الجناس ناقص وتاما متفننا بكنيات الخلفاء الراشدين وأسمائهم (بالصدْق/ صدَّقَ /الصديق. فَارَقَ / فَاروقُ. العليُّ / عليّ / معتلي) وكل ذلك مع سلامة المعنى يدل على كفاءتهم اللغوية.

وهذا **أحمد محمد جيي** يستخدم أسلوب بارعا في الجناس الناقص حيث كرر ه في اثني عشر بيتا متتاليا مع نفس الوزن والإيقاع، كأنه يريد أن يظهر براعته في هذا الفن يقول:

ألا إن حـبَّ الحب نافٍ ونافِـعُ   بِهِ الله يـَنْـفِــي الضيـْرَ والخَيـْرِ وَاقِع
محـبته تــدعُـو لطـــاعَةِ نَهْجِـهِ   وذَا النـَّـهْـجَ للإنْـــسَانِ شَـــافٍ وَشَافِع
به قد مَحَا المَوْلى بلاء وشقـوة   وَمَـــنْ يَقْـتَـفِـيــهِ فَـهُـــوَ رَاجٍ ورَاجِـع
بـــه جَمَعَ المَوْلَى المَنَافِـعَ كُلَّهَا   وَمَــنْ يَرْتَضِــيهِ فَـهْــوَ خَاشٍ وَخَاشِعُ
ومن يتذبذب في مناهـج غيره   فـــذَلِـكَ بِالْأَعْـبَـــاء بـَــاء وبـَـائِـــعُ
ومن يَـتَـدَبَّـــر أمْــرَهُ ومرامه   ففِي حِزْبِه – لا شَكَّ – شَـارِ وَشَارِعُ[2]

وهكذا استمر في اثني عشر بيتا، وهو يدل على براعة الشاعر في هذا الفن لأنه تمكنَّ من استعمال الجناس ناقصا بأسلوب مميز حيث يفرق بين الكلمتين حرف عين في آخره مع عدم فساد معنى البيت. وهو في هذا لم يكن ممن مال إلى هذا الاتجاه كمذهب له بل استعمله كعارض ولذا اعتبره كتلاعب بالألفاظ فاستدرك يقول:

وَفِي اللهْـوِ بِالْألفَاظِ قالَ مَشَاغِبِي: فدَعْ عنكَ هَـذَا النَّوْعَ إنْ أنْتَ سَامِعُ

---

[1]) امباكي، الشيخ أحمد بمب، *المرجع نفسه* ، ص:110.
[2]) جيي، أحمد محمد ، *المرجع نفسه*، ص:30.

فقلتُ: نَعَمْ، إنِّي مُطِيعُــكَ سَامِــعُ لقَـوْلِكَ فِي هَـــذَا، لِنُصْحِكَ تَــابِــعُ[1]

فكل ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على براعة شعراء المدح النبوي في هذا الفن اهتمامهم باللفظ اهتماما بالغا، وقد اهتموا أيضا بالوزن والقافية.

المبحث الخامس : الوزن والقافية

إن ربط موسيقى الشعر بمعناه من اهتمامات الشعراء منذ زمن قديم؛ فهم يختارون البحور التي ينظمون فيها الشعر بناء على الغرض الذي يتناولونه. فيستعملون البحور الطويلة أكثر في مقاصد الجد والتجربة الهادئة، ويستعملون البحور القصيرة للحالات الانفعالية، يقول **إبراهيم أنيس** في موسيقى الشعر :(*وفي الحق أن النظم حين يتم في ساعة الانفعال النفساني يميل عادة إلى تخير البحور القصيرة وإلى التقليل من الأبيات، أمّا المدح فليس من الموضوعات التي تنفعل لها النفوس وتضطرب لها القلوب، وأجدر به أن يكون في قصائد طويلة وبحور كثيرة المقاطع كالطويل والبسيط والكامل*)[2]

ربما هذه ما عرفه شعراء المدح النبوي في السنغال فآثروا البحور الطويلة على القصيرة، فأكثر قصائد المدح النبوي نظموها في البحور الشائعة كالطويل والكامل والبسيط والرجز، حتى منهم من خصص دواوين كثيرة لبحر واحد وهو بحر الطويل ، مثل الحاج **إبراهيم انياس** في الدواوين الست. يقول في مطلع القصيدة الأولى:

أبى القلـ/ـب إلا أن / يكون / متـيـما حليف / غرام بالنـ / نـبيّ / مهيما

فعولن / مفاعيلن /فعول/مفاعلن فعول / مفاعيلن/ فعول / مفاعلن

كأنه كان يرى بأن مقام خير الخلق أحق بالبحور الطويلة الكاملة يقول **الحاج إبراهيم انياس:**

فَبَحْرٌ بَسيطٌ كَامِلُ المدِّ وافِرٌ طويلُ عُبَابٍ مَدْحُ طه المُفَضَّـلِ

---

[1]) جيي ، أحمد محمد، *المرجع نفسه*، ص30,

[2]) أنيس، إبراهيم، *موسيقى الشعر*، دار القلم، ط4، 1972م، ص:196- ص197

أَحَسِّنُ مَدْحًا صَحَّ مَتْنًا مُسَلْسَلاً   لأَحْسَنِ مَمْدوحٍ وَأَفْضَـلِ مُـرْسَلِ[1]

حيث يدعو إلى استعمال البحور الطويل كالبسيط والكامل والوافر والطويل وكأن ذلك مذهب يؤيده.

وهذا الشيخ **أحمد محمد جيي** ينظم في ديوانه 12 قصيدة من بحر الطويل، 4 من البسيط ، 2 من الخفيف، 1 من الكامل، 1 من الوافر، و1 من المتقارب.

وقد استعملوا الرجز كثيرا، ونوّعوا في استعماله، فهذا **أحمد عيان سي** يستعمله مقطعا حيث يقول:

ما لي غزالي   لحظ الغزال   أخو الدلال   برج الخيال[2]

وهذا **الشيخ أحمد بمب** يستعمله مع الخبن في قصيدته **جالبة المراغب في آجل وعاجل للراغب** التي مطلعها:

يَقُولُ عبْـ/دُ الله وَهْـ/ـوَ أَحْـمَـدُ   خَدِيمُ مَنْ / سُـمَاتُـهُ / مُـحَـمَّـدُ

متفعلن / مستفعلن/ متفعلن   متفعلن / متفعلن / متفعلن

وكانوا يستعملون البحور الطويلة مجزوءة في بعض الأحيان، كما فعله **الشيخ إبراهيم انياس** في الدواوين الست حيث استعمل بحر الرمل مجزوءا.

جُلَّ فِكْـرِي / فِي مَعَالِي   أحْمَـدَ الْـجَـّ/ـمِ النَّـوَالِ

فـاعلاتن / فـاعـلاتـن   فـاعلاتن / فـاعـلاتـن

وفيما يتعلق بالقافية فقد لاحظنا أنها مما كان يهتم به شعراء المدح النبوي في السنغال فكانوا يركزون في حسن اختيارها، وقد استعملوا القافية

---

[1]) انياس، الشيخ إبراهيم، *المرجع نفسه*، ص:65.
[2]) راجع صمب، عامر، *المرجع نفسه*، ج:1، ص:103-ص104

بصور مختلفة **متواترةً** حينا، يكون بين الساكنين حرف واحد، كقول **الشيخ إبراهيم انياس:**

على المصْطفَى المختار من معشر البيض

صــلاة وتسـليـــم من الكلِّ والبَعْضِ[1]

وحينا **متداركة** ، يكون بين الساكنين حرفان، كقول **الشيخ أحمد بمب:**

يسرّ رسول الله خطِّي بمولد يدوم لنا بشرا يَفِي خَيْرَ مَوْرِدِ[2]

وحينا **متراكبة،** يكون بين الساكنين ثلاثة أحرف، كقول **الشيخ محمد انياس:**

ألوَى بِصبْرِكَ طَيْفٌ زَارَ بالسَّحَرِ فَفَاضَ دَمْعُكَ فوقَ الخدِّ كالدُّرَرِ[3]

وقد استغرقوا كل الحروف الهجائية في الروي بدون استثناء، بل خصص بعضهم دواوين في المدح النبوي تتكون من 28 قصيدة أو أكثر يكون فيها جميع الحروف الهجائية رويا حسب الترتيب الألفبائي أو الأبجدي أو بدون ترتيب، وممن انتهج هذا المنهج **الشيخ محمد انياس** في ديوانه (خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر) ، وكذلك **الشيخ إبراهيم انياس** في الدواوين الست، ولكن أكثر الحروف ورودا في الروي هي الهمزة والميم والراء والنون واللام والباب...

وإلى جانب ذلك التزم شعراء منهم في بعض قصائدهم بقافية داخلية تزيد ثروة للإيقاع وتعطي ميزة للقصيدة، ومن هؤلاء **أحمد عيان سي** في قصيدة:

---

[1] انياس، إبراهيم ، *المرجع نفسه*، ص:27.

[2] امباكي، الشيخ أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص:102.

[3] انياس، الشيخ محمد، *المرجع نفسه*، ص:121.

ما لي غزالي   لحظ الغزال   أخو الدلال   برج الخيال

ردّ السلاما   لنا وقاما   يبدي ابتساما   مثل الهلال[1]

حيث التزم في هذه القصيدة رغم طولها بقافية داخلية يكررها ثلاث مرات داخل البيت. يقول في ذلك **عامر صمب** *(فنحن لا نبالغ إذا قلنا إن فيها شيئا من أصالة إذ لا يستطيع كل أحد أن يكثر القوافي في داخل كل بيت على قصيدة مثل هذه)* [2]

*وقد استعمل هذا الأسلوب **الشيخ أحمد بمب** كثيرا حتى أصبح مما يتسم به جل قصائده، أثر ذلك في رنانة الوزن وثروة الإيقاع ، يقول في وصف الرسول في قصيدته جذب القلوب كما سبقت الإشارة إلى ذلك:*

قَدْ كَان ذا توسط   في القدِّ جالي السُطط

ولم يكن بالمفرط   ولم يكن بآدم

ولم يكنْ مطَّهما   ولم يكن مكلثما

بل فاقَ كلَّ من سما   مِنْ مُنْتَم لآدم

كان يطول كُل مَنْ   مَاشَاهُ في كل زمن

وكَان واسِعَ العطن   يَضْحَكُ بِالتَّبَسُّم

و هْو جَلِيل قلب   بَيَاضُهُ مُشَّرَّب

بحُمْرَةٍ وأهْدَبُ   وأنْجَلُ ذو رسم

يفتر في أسنى ابتسام   كالبرق أو حب الغمام

وضحكه يجلو الظلامَ   كسُرج فِي ظلم

ووَجْهُهُ مُدَوَّرٌ   وَهْو خمِيصٌ أزْهر

وهْوَ بَهِيٌّ أسْمَرُ   مُرَتَّلُ التَّكَلُّم

كأن مَاءَ الذَّهَب   فِي خَدِّه المُهذب

وكان سِبْطَ القَصَبِ   عِرْنِينُه ذو شمم[3]

---

1) راجع صمب، عامر، *المرجع نفسه*، ج:1، ص:103-ص104

2) *المرجع نفسه*، ص:105.

3) امباكي، الشيخ أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص:16- ص:.17

استمع إلى هذا الموسيقى الداخلي الذي التزم به على طول القصيدة وكيف أثر ذلك في طنانة القصيدة. والأمثلة كثيرة.

وإلى جانب اهتمام الشعراء باللفظ اهتموا أيضا بالمعنى فكان لقصائدهم خصائص من الناحية المعنوية.

لفصل الثالث: الخصائص المعنوية

إن من أبرز الظواهر التي وجدناها في المدائح النبوية للشعراء السنغاليين ظاهرة التقليد. فكثيرا ما يلجئون إلى المعاني المتداولة المذكورة في كتب السيرة وقصائد المدح النبوي في الشرق. وربما ذلك مما دفع **عامر صمب** إلى القول:

"فإن أدباء السنغال إذا مدحوا الرسول (ص) أو الشيخ أحمد التجاني سلكوا مسلك أدباء المشرق والمغرب"[1]

وذلك التقليد كان في بعض الأحيان مذهبا يتبناه الشاعر خوفا من التقصير أو الغلو، يقول **أحمد محمد جيي**:

إذا كنتَ تنوي أن تقول مدائِحا   بشِعْـرٍ، فأشْعَارُ الصَّحَابَةِ ترتسم

لـقــد مَدَحـُوه عِنْدَهُ بقـصائــدَ   فأجْـزَى عليها بالجَوَائِـزِ وِالنعـم

ككعْبٍ وحسَّانَ كذا ابن رَوَاحَةٍ   كَذَاكَ أبُو سُفْيَانَ وَهُوَ الَّذِي انتظم

دَوَاوِينُهُمْ مَلْأى بأوْصَاف قدْرُهُ   لـدى الله لمْ تنْكـر ولم تُـرَ بِالتهَـمِ

بتلك المَعَانِي نَكْتفِي فِي مَدِيحِنَا   بِـذَلِكَ دَوْمًــا "لا أبــالك" نـلـتَـزِمِ[2]

فإن الشاعر في هذه الأبيات يبعد الغلو في المدائح النبوية وبعض المعاني المتداولة وخاصة عند قصائد بعض المتصوفين.

ومن ملامح التقليد بعض الظواهر مثل التناص.

---

[1])صمب، عامر، *المرجع السابق* ، ج:2، ص:15.

[2]) محمد أحمد جيي، *المرجع نفسه* ، ص:53-54..

المبحث الأول: ظاهرة التناص:

وهو ظاهرة شهيرة في الشعر العربي عامة

وقد يكون ذلك من ملامح التقليد كأن يأخذ الشاعر معنى خطاب عن غيره، وقد يكون أيضا من توارد الخواطر، كما قال المتنبي عندما اتهم بأنه أخذ معنى بيت من أبياته من الطائي فقال "**الشعر جادة وربما وقع حافر على حافر**"[1] يقول **حسن جلاب** "*اللفظة الشعرية تختلف عن المعجم العلمي بكونها لا تعبر عن الدلالة ببرودة وتجرد وإنما لا بد أن تتصف بالحيوية والتعبير والتبليغ لأحداث التأثير والإحساس المنشودين في الشعر. ولهذا وجدنا المعجم الشعري يتداخل ويستعين بكل ما من شأنه أن يوجد هذا التأثير، إما عن طريق اختيار ألفاظ محددة، أو الإحالة إلى نصوص وخطابات أخرى، يكون المخاطب على علم بها فتؤثر فيه بإيحاد وشائج وعلاقات بين الخطاب المراد تبليغه والخطاب المحال عليه. وهو ما يسمى عند القدماء بالاقتباس والتضمين، وعند المحدثين بتداخل النصوص أو التناص*"[2]:

وقد وجد في قصائد المدح النبي تناص مع مجموعة من النصوص الدينية كالقرآن الكريم، والأحاديث: مثل قول **الشيخ أحمد بمب** في قصيدته مقدمات الأمداح

"لقد جاءكم" قد جاءنا مادحا لكم   من الله ذي العرش العظيم المفضل[3]

حيث يشير في قوله "لقد جاءكم" إلى الآية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم...) التي يمدح بها الله النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقول **الحاج ماجور سيس** في قصة الإسراء

---

[1]) البغدادي، عبد القادر، *خزانة الأدب*، ج:1، ص:275. [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] من موقع الوراق
http://www.alwarraq.com

[2]) جلاب، حسن، *الآثار الأدبية لصوفية مراكش*، ط1، مراكش، 1994، ص:40

[3]) امباكي، أحمد بمب، *المرجع نفسه*، ص:57

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ مفردا　　　دنوّ اصطفاء والقريب قريب[1]

وهذا محمد الهادي توري يمدح صلى الله عليه وسلم ويقول

لا يكـلـف الله نـفـْسا فوق طاقتِهَا　　　رب الثرى والسما لأنـــه رحــما

فالحمْدُ لله رَبِّ العَالَمِــين عَــلى　　　كَـوْنِ النَّبِيِّ عَلَى كل الأنَــام سما

نحْـن انتسبنا له إذ غيرنا انتسبوا　　　لغَـيْـره ولهَـــذا سَبَـقَـنـا الأمـــما

لله در إمــام المَّــادحِـــين لـــدى　　　مَـقالِـه فِي قـصيــد بردة وسـما

"بُشْرَى لنا مَعْشَرَ الإسْلام إنَّ لنا　　　مِنَ العِنَايَة ركْـــنا" ليس منهـدما

"لمَّا دعـــا الله داعِينَا لطاعَـتِـه　　　بأكرم الرسل كنا" سَادة العظما

أتَـــــتْ بذلِك آيَـــات منـزلــــة　　　مِـنَ الإلـــه الذي وجوده قـــدما

فلتتل"كنتم خيــر أمة أخرجت"　　　للناس إذ تأمرون الناس ما لزما[2]

هنا ذكر الشاعر حتى بعض ما اعتمد عليه في قصيدته من آيات قرآنية وأبيات شعرية، والبعض لم يذكرها، فالبيت الأول يشير إلى الآية (*لا يكلف الله نفسا إلا وسعها*) ، وقد صرح بما استعمله من بردة البوصيري ذاكرا قائله، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على الأمانة العلمية التي اتصف بها الشاعر وبُعْدِهِ عن عما يمكن أن يسمى بالسرقات الشعرية.

إن ظاهرة التناص ظاهرة طبيعية في الشعر، وكثرته في المدائح النبوية ترجع إلى كون المعاني واحدة ومتناوليها كثيرين، حيث يصعب الابتكار من الناحية المعنوية عند تناول بعض الجوانب من حياة الرسول وسيرته.

وهناك ظاهرة أخرى تؤكد التقليد في المدائح النبوية وهي طغيان البيئة الثقافية.

---

[1]) صمب، عامر،، ج:1، *نفس المرجع*، ص:132.
[2]) *المرجع نفسه*، ج:2، ص109 – ص:110.

المبحث الثاني: طغيان البيئة الثقافية:

إلى جانب التناص نجد في مدائح النبوية للسنغاليين طغيان البيئة الثقافية وخاصة عند شعراء الجيل الأول، فكثيرا ما كانوا يستمدون أسماء الأعلام والأماكن من ثقافتهم العربية أكثر من استمدادها من بيئتهم الاجتماعية. فكانوا في المقدمة الغزلية يستخدمون أسماء نساء العرب مثل: دعد وسلمى وسعاد ، وأسماء أماكن العرب مثل كَاظِمَةَ وصَرْخَدٍ وسقط اللوى.

فهذا **الحاج مالك سي** في قصيدة في مدح الرسول (ص) سمّاها " ري الظمآن في مولد سيد بني عدنان" يتغزل بامرأة عربية اسمها " دعد" وبيئتها "كَاظِمَةَ" و "سلع"وصَرْخَدُ"، ومطلع القصيدة:

ألا يا دَعْـدُ ويْحَكِ نـبِّئِينِـي   بِذِكـر البان تـهتان العيـون

وحيث يقول:

منازل قد عهدتُ بها بِسَلْعٍ   وكَــاظِمَةَ جنـــانـا للقطيـــن[1]

وإلى جانب ذلك استعمل الشاعر السنغالي في التشبيه معاني نادرة أو غير موجودة في بيئته، فشبه المرأة بالظبية ، واستعمل الناقة والربيع ، وربما ذلك ما دفع الخليل النحوي إلى القول:" *وتطغى البيئة الثقافية على البيئة الطبيعية لدى الشاعر السنغالي، فنجده يحدو الإظعان (ولم يألفها في بيئته) ويشد الرحال، ويصف الناقة*."[2]

ولكن هذه الظاهرة ليست عامة لكل الشعراء فمنهم من حرص على تقريب الأدب من واستمداد معانيه منها.

يقول **الشيخ إبراهيم انياس:**

خيال سَرَى أم حلَّ طيْبَةَ كَوْلخُ   شَمَمْتُ أريجَ الهاشِمِيِّ فأرِّخُوا[3]

ويقول **أحمد محمد جيي:**

أللربـــــع المسجـل في "بكين"   معالم من مداولة القـــرون

وقفت به أفـــاوضه وأبـــكي   يخبرني عن الوضع المهين

---

[1]) الأدب السنغالي العربي، ج:2، *المرجع نفسه*، ص: 145.

[2]) الخليل النحوي، *المرجع نفسه*..

[3]) انياس، الشيخ إبراهيم، *المرجع نفسه*، ص:178.

عن الوضع الذي قد صـار أهلي   إليـه بالتشـرد والحـرون

وفيهم فتنتي "اندي غي" فأمسى   فؤادي فارغا من أجل هون[1]

حيث استعمل اسم مكان معروف في بيئته **"بكين"** واسم امرأة سنغالية بحتة "اندي غي" وهذا نادر في الشعر السنغالي العربي. وإلى جانب ذلك تناول بعض الشعراء موضوعات نادرة في المدح النبوي مثل الوطنية الإفريقية.

المبحث الثالث: الوطنية الإفريقية

لم ينس شعراء المدح في السنغال أبدا أنهم أفارقة، فأرادوا أن يظهروا أن لأفريقيا نصيبها من الحضارة الإسلامية. وقد ساهم أفارقة عظماء في بناء المجد الإسلامي أمثال **بلال بن رباح، وعنترة وغيرهما**

فالسّـُود هم أهْل العفاف سَجِيَّة   وهمو ذوو الإخلاص للتـقـليـد

سَلْ عنترا بَلْ سَلْ بِلالا إذْ هُمَا   نقَـلا إلى الأعْراب طبع السُّـود[2]

حيث يؤكد أن العفاف من طبائع السود وقد انتقل إلى الأعراب بسبب احتكاكهم بالأفارقة أمثال **عنترة وبلال بن رباح**. فكذلك يدل على مدى تعلق الشاعر بجنسه واهتمامه بإعلاء شأنه. يؤيد ذلك قوله في قصيدة أخرى:

إن أبـته أقـاربٌ مِـن قريش   صَـدَّقـتـه أجـانـبٌ و قــرون

رضيته الأجانب السُّود ندبـا   ورَسُـولا لا تـعْـتَـريه ريـون

رضِـيَـتْـه أفـريـقـيا كـإمـــام   حيـن فيها لم يَـكُ نَـدْبٌ أميـن

رضـيـتـه أفـريقـيا خيْـر نـدب   قَـائِـد للإلــه حِــيــن تَــدِيــن

رضِـيَـتْـه أفـريـقـيا كـزعِـيـم   حيث لم يك في الشعوب قمين

فإلينا أرْسِلْتَ حِينَ عَـدِمْـنَـا   مِنْ نَـبِـيٍّ وَسَــاءَ مِنّا شُــؤون[1]

) جيي، أحمد محمد، *المرجع نفسه*، ص:61

[2]) *نفس المرجع* ، ص:46.

هنا يذهب الشاعر إلى أن النبي أرسل إلى السود خاصة لأن الشعوب الأخرى كان لهم أنبياء من قبل فيقول **"إلينا أرسلت"** وقد قدم الجار والمجرور للحصر وتوكيد التخصيص. وقد صرح بذلك في أبيات أخرى حيث قال:

إنما السّـُود ليس يعرف عنهم لا نَـبِـيٌّ ولا رسُــول أمِــيـن

فلهم كنْتَ بالخَصُوصِ رسولا وعموما للغَـيْرِ أنتَ العريــن[2]

ومن هنا يظهر أن بعض الشعراء كانوا يهتموا اهتماما بالغا بموضوع الوطنية لأنهم كانوا فخورين بهويتهم الإفريقية، وأرادوا أن يظهروا المكانة التي كانت لإفريقيا في الحضارة الإسلامية التي يحسب البعض أنها حضارة عربية ليس غير. وهي في الحقيقة حضارة غير عرقية ساهمت أمم مختلفة في بنائها وتطويرها.

فهذا من المضامين الجديدة التي أدخلها الجيل الثاني من الشعراء في المدح النبوي أمثال **الشيخ أحمد محمد جيي** فكان لمدائحهم النبوية لبعض قصائدهم تمييزا من الناحيتين اللفظية والمعنوية.

---

[1]) *المرجع نفسه* ، ص:35.

[2]) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها.

خاتمة

اهتم أدباء السنغال بالمدائح النبوية أكبر اهتمام، وذلك لما لها من ارتباط وثيق بالأماني التي كان يرمي إليها أكثر هؤلاء الشعراء من الناحية الروحية والدينية؛ إذ كانت وما زالت وسيلة فعالة لهؤلاء الزعماء الدينيين للارتقاء الروحي وجذب الخير ودفع الضر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وعلى هذا الأساس أصبح للمدائح النبوية نصيب الأسد من أشعارهم من حيث الكم؛ تناولها أكثرهم وأفردوا لها دواوين ومطولات كثيرة.

وأمّا من حيث الكيف، فقد طغى على قصائدهم طابع التقليد من حيث بناء القصيدة ومن حيث المضمون. ولكن على الرغم من ذلك كان هناك عدد لا بأس به من الشعراء حاولوا التميز في جميع النواحي من حيث بناء القصيدة ومن حيث الطبائع اللفظية والمعنوية. وقد ظهر ذلك في عدم اتباع عمود الشعر في بناء القصيدة، ونسج القصائد بأساليب خاصة من حيث التطريز والقافية الداخلية.

وأما من حيث المضمون فقد تناول أكثر شعراء المدح النبوي موضوعات سبق إليها مدّاحو النبي من قبل أمثال **البوصيري والصرصري** وغيرهما وهي ما كان مرتبطا بسيرته الطاهرة وأخلاقه وهي أشياء لا تتغير بطبيعة الحال ولذا كان من الصعب الإتيان بجديد من حيث الناحية. ولكن مع كل ذلك ظهرت شيء من التميز عند بعض الشعراء عندما يتكلمون عن أنفسهم في الشعر وحالتهم الروحية وعندما يتوسلون بالنبي (ص). وإلى جانب ذلك طغت البيئة الثقافية على البيئة الطبيعية على الرغم من ورود كلمات مستمدة من بيئة الشاعر. وتناول موضوعات خاصة بالبيئة الإفريقية كالوطنية الإفريقية.

من هنا يتضح لنا أن هذا الموضوع كان جديرا بأن يتناول للإلمام بخصائص المدائح النبوية ومميزاتها ومكانتها، وللإلمام بكل ما لهذه القصائد من قيمة أدبية وفنية.

وقد ساعدت المدائح النبوية كثير من السنغاليين في معرفة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. كما ساهمت مساهمة فعالة في تسيير الحفلات الدينية التي ينظمها الزعماء الدينيون في السنغال. فيلزم زيادة الاهتمام بها.

لكن هذا البحث المتواضع لم يحط بكل دقائق الموضوع، فنحتاج إلى دراسات أخرى تجمع ما عندنا من شعر حول هذا الموضوع إذ هو مبعثر في البيوتات الدينية في مخطوطات. وهي في حاجة إلى من يجمعها ويدرسها الدراسة التي يستحقها.

وإلى جانب ذلك نحتاج إلى دراسة حياة الأدباء كل على حدة وبيان مكانتهم العلمية والأدبية وتحليل قصائدهم من الناحية الأدبية.

وعلى هذا الأساس قررت المواصلة في هذا الجانب في البحوث التالية مثل موضوع أعلام المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي. والله ولي التوفيق.

تحليل بعض المراجع:

ومن أهم المراجع الذي تناولتُها في هذا البحث الأدب السنغالي العربي، **لعامر صمب**، وهو بحث كبير يتكون من جزأين تناول فيه الكاتب الأدب السنغالي العربي منذ نشأته وقسم الشعر إلى مدارس حسب الزوايا الدينية والمواقع الجغرافية ، وتناول حياة أهم الشعراء ودرس قصائدهم، فله الفضل في وصول كثير من القصائد إلينا، ولكن منهجه الجغرافيا لا يسمح للتحليل الدقيق للشعر حسب الأغراض والمذاهب الفكرية والعصور الأدبية. ولذا نحتاج إلى دراسات أخرى تتناول هذه الجوانب من هذا الشعر كل على حدة.

وديوان **أحمد محمد جيي** فيتكون من 21 قصيدة في المدح النبوي في 94 صفحة 12 منها من بحر الطويل، 4 من البسيط ، 2 من الخفيف، 1 من الكامل، 1 من الوافر، و1 من المتقارب. وقد حاول فيه أن يتميز عن الآخرين بأصالته حيث استعمل أسماء النساء السنغاليات في مقدماته الغزلية مثل اندي غي، وتجنب عن الغلو في المدح النبوي والتكريس بالمعجزات فركز أكثر من الجانب الإنساني من حياة الرسول وأتى بمضامين حديثة كالوطنية ، والتألب على النظم الحديثة. فهو جامع في ديوانه بين التقليد ومحاولة التجديد من حيث الأسلوب والمضامين.

ملحق 1

نموذج من قصائد الجيل الأول في المدح النبوي

مقدمات الأمداح في مزايا المفتاح للشيخ أحمد بمب

المجموعات الثلاثة الأولى

فالـــــواو (1)

فوثقـــتُ بـــربّ العـــرش ذي الجـــود والعفـــو ** فمـــع المصـــطفى والله لـــي مخلـــدٌ صـــفوي

فوثقـــت مـــع المختـــار بـــالله وحـــده ** فعليـــه ســـلاما مـــن بـــه قـــد محـــا الغوي

فوقـــاني بـــه السُّـــوأى[1] ولـــي كـــان بـــالمنى ** فولـــي قـــاد إخلاصـــا بـــه قـــد محـــا ســـهوي

فولجـــتُ[2] خـــديما في امتـــداحي محمّـــدا ** فعليـــه صـــلاة الله مـــا صـــان لـــي نحـــوي

فولجـــت خـــديما في امتـــداحي وســـيلتي ** فعليـــه ســـلاما الله معليـــه ذا فشْـــو

فونـــى[3] كـــلُّ ذي علـــم وســـعي ورتبـــة ** فعـــن المصـــطفى في خُلْقـــه الحـــائز العلـــو

فوجيـــه وصـــول واصـــل واســـع لـــه ** فصـــحاب بهـــم أغنـــانيَ الله عـــن غـــزو

فوســـيم ووهـــاب وصـــيّ وســـيلة ** فإلى خـــير رب ذكـــره قـــد محـــا لهـــوي

---

1 - النسوأى: جهنم (أعاذنا الله منها).
2 - ولج الشيء في الشيء: دخل فيه.
3 - ونى عن الشيء: تركه وأهمله ضعفا.

فوفيّ كريم واعد وعدُهُ أتى ** فبه لسوانا مال ذو الجور بالرَّعو[1]

فولي نبيّ للبرايا رسول من ** فبه لسوانا ساق ذا الظلم والسطو

فودادي لربي والمقفّى وحِزْبه ** فومن حبَّهم واللّهُ لي كان بالعفو

فالهمزة (2)

فأروم رضى من كلّ يَ الدهر يَكلأ[2] ** فلأصحاب من قلبي هواه ويملأ

فإلهي ارض عن صحب النبي قائدا لهم ** فسرورا متى ينطقْ بمدحي مُطرأ[3]

فأحبتيَ الدارين صحبُ نفى بهم ** فإلهي لغيري كلّ مَن ليس يبرأ

فأبى اللهُ إلا كونَه سيدا بهم ** فوقد دوخوا[4] الكفار والكلَ جزأوا

فأسود على الأعدا مصابيحُ في الدجى ** فوكل شجاع رأسَ ذي الكفر يجزأ

فأسود متى يقصدْ لهم ذو تجرَّإ ** فيبءْ جبَّأ[5] يبكي ويُمحى التجرأ

---

1 - ارعوى: ارتدع.

2 -يكلأ: يحفظ

3 - أطرأ فلان: بالغ في المدح.

4 -دوخه: ذلله

5 -الجبأ: الجبان

فأيا خادمَ المختار لا تنس صحبه ** ففمن ينسهم فالمدحُ مدحٌ مخطأ

فأبو بكر الصّدّيق ذو الصدق والوفا ** فرفيق النبيّ المصطفى الغار أَنبأ

فأبو حفصِ الفاروقُ شرواه[1] نادرٌ ** فبه اعتزَّ دينُ المصطفى إذ يُزأزأ

فأفي الصحب من ضاهى ابنَ عفان ذا الحيا ** فله النور ثم النور نعم المبوّأ

فأبو سبطيِ المختار وهو ابنُ عمّه ** فعليٌّ علا فاختير نعم المجرأّ

فأصحبَ[2] رسول الله إني خديمه ** فمحبا لكم في الله والله يكلأ

فالنون (3)

فنهاني حبُّ الله نعم المهيمن ** فعن الميل عما اختير والحقُّ أقمن

فنبذتُ اللغى عبدا لمولاي وحده ** فخديما لمن عن دركه كلّتَ السن

فنسفتَ[3] بناء المين بالحق مادحا ** فلفرد على خُلْق ونى عنه دين

فنويت دوام الذكر والشكر خادما ** فلخير الورى نعم الحسين المزيَّن

---

[1] - الشروى: المثيل والنظير
[2] - الهمزة هنا للنداء
[3] - نسف البناء: قلعه من أصله.

فنـــبيٌّ رســـول خـــيرُ عبـــد وســـيّد ** فخليـــل حبيـــب مثلُـــه لـــيس يُعلـــن

فنجـــي قريـــب ذاكـــر وهْـــو شـــاكر ** فجـــواد كـــريم بالمكـــا رم يحســـن

فنقـــي تقـــي صـــالح وهْـــو مصـــلح ** فبشـــير لمـــن لله بـــالحق يُـــذعن

فنبيـــه أديـــب ذو حيـــاء مهـــذّب ** فنـــذير لمـــن بـــالكفر والشـــرك يُعلـــن

فصـــيح بـــلا غـــشٍّ علـــيم معلّـــم ** فســـخي بـــلا مـــنٍّ كلامـــا يُلـــيّن

فنجيـــب عجيـــب ناصـــب وهْـــو ناســـك ** فهـــو الآمـــر النـــاهي الـــذي الخـــيرَ يُـــدمن[1]

فنقيـــب رقيـــب مســـتجيب مشـــذّب ** فمســـيح مَـــلاذ وهْـــو مـــاحٍ ومحســـن

فنســـيب حســـيب ذو عطايـــا مقـــدَّم ** فهـــو النـــاس والميـــزان نعـــم الممكّـــن

[1] ـ أدمن الشيء: أدامه.

ملحق2:

نموذج من قصائد الجيل الجديد ، وهي قصيدة لأحمد محمد جيي

" في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض شمائله التي تلائم طبائع أهل إفريقيا السوداء فآمنوا به واختاروه زعيمهم الأوحد"

هل بـ" اندي غي" من الجمال فتون ... أفلم يبتلوه فيه أمانا
كلما همت في هواها عرتني ... أم بنا من غرام " اندي غي" جنون
قد سبتني بلحظها واقتدتني ... رعشة أو تململ أو مجون
سبة أن يكون مثلي أسيرا ... برضاها فالحب منها فنون
كلما رمت أن أراها تأبت ... لفتاة متيما فتهين
قد أتتني في حشمة وحياء ... فهي ترضى أن لا تراها عيون
ذات حسن لكنها بدوي ... وعلى وجهها النقابة دون
وأكيد أن الوصول إليها ... طبعها فالحياة منها كمون
ولهذا صرفت عنها ركابي ... مستحيل فكل جهدي غبين
وهو طه أحب كل حبيب ... راحلا نحو من هواه القمين
لا يرى مثله كمالا وفضلا ... لفؤادي وحبه لي بطين
لا يرى مثله جمالا وحسنا ... بل وقدرا فنده لا يكون
فهو عبد وعابد لا يجارى ... بل وجاها وإنه لأمين
وهو لله خير حب صفي ... ونبي لكنه المأمون
ليس لله مثله في البرايا ... وهو لله خله والمكين
كم له من فضائل ومزايا ... كرسول، شرواه ليس يكون
عجبا كيف عاصرته قريش ... في سواه ليست تراه العيون

وغشتهم فيما أتاه ظنون
وهو قبلا ما كان قط يمين
كيف يأبى أن يكذب الناس دوما
إن هذا ما لا يكون لوغد
وصفات النبي صدق وتبليـ
وأخيرا منها الأمانة هدي
وأبو جهل الشقي دراها
فبه من قرارة النفس دوما
وكذا عمه أبو لهب من
حرر الأمة التي بشرته
فهو يدري بأنه الفرد منهم
لم يصدق ولم يطعه كعم
أفلم يك جده من أبيه
أفقد كان أهل موسى وعيسى
إن أبته أقاربٌ مِن قريش
رضيته الأجانب السُّود ندبا
رضِيَتْه أفريقيا كإمام
رضيته أفريقيا خيْر ندب
رضِيَتْه أفريقيا كزعِيم
فإلينا أرْسِلْتَ حِينَ عَدِمْنَا

حيث يأبى بأن يكون مطوعا
وهو لله كاذب وخؤون؟
سافل كيف يرتضيه الفطين؟
ـغ ومنها فطانة لا يهون
كلها في محمد لا تلين
فيه لو لم يحسده بان الدفين
قد أتاه من الغلام يقين
مؤمن، إنما دهاه القرين
بغلام الفقيد وهو حزين
فرماه إلى العراء اللعين
مؤمنا بابنه فأرداه هون
وسوانا كانت لهم أنبياء
وقديما في الأهل هان البنون
آزر قد أهين وهو المكين
آمنوا بالندبين أم هم عيون؟
صَدَّقته أجانِبٌ و قرون
ورَسُولا لا تعْتَريه ريون
قَائِدا للإله حِين تَدِين
حين فيها لم يَكُ نَدْبٌ أمين
حيث لم يك في الشعوب قمين

مِنْ نَبِيٍّ وَسَاءَ منّا شُؤون ... يا إلهي سدد وقوم لساني
فهمو بالكتاب جنس رهين ... واجعلني في السود شاعر طه
فهم البيض أو هم الحمر والصفـ ... ـر أو السمر بل سواهم هجين
إنما السود ليس يعرف عنهم ... لا نبي ولا رسول أمين
فلهم كنت بالخصوص رسولا ... وعموما للغير أنت العرين
كل من خاف في الحياة هلاكا ... سوف يأوي إليك أنت المكين
بك آمنت إن رآك شقي ... كاذبا أو أتت إليه ظنون
بك آمنت إن رآك غبي ... ساحر أو أناه عنك جنون
بك آمنت إن رآك سفيه ... شاعرا أو أدناه للنار هون
بك آمنت إن رآك غوي ... كاهنا أو أغواه وغد خؤون
بك آمنت يا محمد خلا ... وحبيبا لربه لايبين
بك آمنت يا مقفى نبيا ... ورسولا لا تعتريه لحون
بك آمنت أنت يس وطه ... أحمد الخلق منه كاف ونون
حاشر عاقب وماح أسام ... منحمنا وَفَرْقَليط، غصون
أنت لله شق أسماء حمد ... وثناء، فأنت كهف حصين
لم ير المادحون منك بلوغا ... وبلاغا فالوصف منك ثمين
من ينل منك بالمديح رضاء ... ليس يشقى ولا تراه الفتون
ولنا من محاولات إذا ما ... قبلت، فالجناب منا أمين
ما لنا من مكر المهيمن أمن ... ورجاء في الله أمر خمين
ليتني كنت مكثرا أو مقلا ... أو مجيدا أو مفلقا إذ يصون
إن شعري مستجمع للمعاني ... من شعوري وغير ذا لا يبين

فهرست الأعلام

فهرست الأماكن

قائمة المصادر والمراجع:

1) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين القرشي ، الأغاني، الدار الكتب المصرية، مصر.

2) امباكي ، أحمد بمب، ديوان الأمداح النبوية والصلوات على النبي الهاشمي، جمعه الشيخ محمد جاج المسئول السابق لقسم التصحيح في مكتبة الشيخ الخديم

3) انياس، إبراهيم، الدواوين الست، دار الفكر، بيروت

4) انياس، محمد ، خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر، المؤسسة السنغالية للطباعة، 1996.

5) أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، دار القلم، ط4، 1972م

6) البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي ،بردة المديح، منشورات دار البوديلمي

7) البيهقي، السنن الكبرى ، ج:10، المصدر موقع يعسوب 2009

8) تال، محمد المنتقى أحمد ، الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، بيروت، دار البراق للنشر والتوزيع، 2005م

9) توري، أحمد التجاني الهادي، تحرير الأقوال في تاريخ السنغال: ، الطبعة الأولى مصر: دار المقطم، 2009م.

10) توري، محمد الهادي، ديوانه في "إيفان"، خزانة عامر صمب، الكراسة: 4.

11) جلاب، حسن، الآثار الأدبية لصوفية مراكش، ط1، مراكش

12) ديا، عثمان ، التجانية والأدب السنغالي العربي، رسالة لنيل الدكتوراه في كلية الآداب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس المغرب، السنة الدراسية 1989-1990م، ج:1.

13) سي، أحمد التجاني، سلسلة المحاضرات وحدانية الله عز وجلّ، بدون طبعة.

14) سي، الحاج مالك، خلاص الذهب في سيرة خير العرب، مكتبة يوسف هلال ، دكار ، بدون تاريخ،

15) السيد، طلعت صبح ، أثر المدائح النبوية في الأدب العربي، بحث في الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بجامعة الأزهر، رقم 799

16) صمب، عامر ، الأدب السنغالي العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978م، جزآن

17) غاي، شيخ تجان ، الشيخ عباس صل التجاني : حياته وأعماله، دكار السنغال، الطبعة الأولى، 2001

18) مبارك، زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى 1935.

19) مكي، محمود علي ،المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الطبعة الأولى 1991م .

20) النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم ، *المستدرك على الصحيحين*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1990، ج3 .

المصادر الإلكترونية

1)خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، ج:1، ص:275. [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] من موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com

2) www.isesco.org.ma/arabe/publications/adab
مقال الخليل النحوي حول ديوان الشعر العربي في إفريقيا

فهرست

UNIVERSITE CHEIKH ANTA DIOP DE DAKAR

FACULTE DES LETTRES ET SCIENCES HUMAINES

DEPARTEMENT D'ARABE



MEMOIRE DE MASTER II

LES PANEGRISMES PROPHETIQUES DANS LA LITTERATURE SENEGALAISE D'EXPRESSION ARABE

L'ETUDIANT

IBRAHIMA SAMBE

ENCADREURS

DOCTEUR AHMAD TIDIANE DIALLO

MAITRE DE CONFERENCE

DOCTEUR MAGUEYE NDIAYE

MAITRE ASSISTANT

ANNEE ACADEMIQUE **2011/2012**